

قَلْبٌ ...

و تَجَارِب

شعر

محمد احمد محجوب



منشورات الخرطوم
عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٥



للمزيد من الكتب السودانية زوروا



www.mortada.org

قلب وتجارب

شعر

محمد أحمد محبوب

الطبعة الأولى ٢٠٠٥
التصميم : أدفرتايزر قرافكس
الطابعون : مطابع السودان للعملة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير المرسلين وبعد

إنسجاماً مع برامج ومشروعات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥م، وقراءةً لمستجدات النهضة الحديثة، وإنبعاث الوعي وماواكب ذلك من حفز ويحث في مقومات ومكونات الفكر السوداني، في مواجهة قضايا الإنسان الكونية، أضطلعت الأمانة العامة بطباعة ونشر هذا الكتاب، إنطلاقاً من أحساسها الوطني والقومي بضرورة ترسيخ الايمان بمقدراتنا علي إنتاج غذائنا الفكري والثقافي والحضاري في المجالات كافة ..

بين يديك عزيزي القارئ هذا الكتاب تعزيزاً للثقة في أن الأمة السودانية أمة مبدعه وذات حضارة تالده .

والله ولي التوفيق

باشمهندس / السعيد عثمان محجوب

رئيس الأمانة العامة

الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥م

أكتوبر ٢٠٠٤

الإهداء

إلى التي لم أكتب عنها بيتاً من الشعر
وَلَهِيَ مَصْدَرٌ وَهِيَ وَالرَّهَامِي
إلى
زوجي



ياربيع الحياه

شَاهَقَاتُ الْجِبَالِ فِي الْأَفْقِ سَكَرَى
 كُلُّ الثَّلَجِ هَامَهَا فَتَرَاءَتْ
 لَيْتَ شَيْبِي كَشَيْبِهَا مُوسِمِي
 وَبُشِيعُ الرَّبِيعِ فِيهِ جَمَالاً
 لَوْ يُصِيخُ الزَّمَانُ سَاعَةً شَدْوِي
 غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ يَمْضِي سَرِيعاً
 يَارْبِيعُ الْحَيَاةِ قَفِ بِي .. تَمَهَّلْ
 قَدْ قَضَيْتُ الشَّبَابَ أَشْدُو مَعَ الطَّيُورِ
 فِي ضُحُوكِ مِنَ الرِّيَاضِ أَنْيَقِ ،
 أَحْتَمِي بَيْنَهُنَّ مِنْ وَقْدَةِ الْحَرِّ (م)
 مَرَّتَنِي رَفَرَفَ مِنَ الْأَيْكِ يَجْرِي
 كَمْ رَشَفْتُ الرِّحْقَ مِنْ كُلِّ ثَغْرِ ،
 وَهَضَرْتُ الْقُصُوفَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ

صَاعِدَاتِ مَعَ الشُّعَاعِ شُعَاعاً
 كَشِوْخُ خَاضُوا الزَّمَانَ صِرَاعاً
 يَرْفَعُ الصَّيْفُ عَنْ صَبَاهُ ، الْقِنَاعُ
 عَبَقَرِيّاً ، مُنْسَقّاً ، مِمْرَاعاً
 عَادَ شَوْقاً أَذْرَاجَهُ وَأَطَاعاً
 عَابِراً بِي سُدُودَهُ وَالْقَلَاعُ
 أَنَا ، وَاللَّهُ لَا أُطِيقُ وَدَعَا
 طَلِيقاً أُرْتَلُ الْأَسْجَاعُ
 نَشَرَ الدُّوْحَ فَوْقَهُنَّ شِرَاعاً
 فَيَبْسُطُنَ مِعْصِماً وَذِرَاعاً
 تَحْتَهُ الْمَاءُ سَلْسِلاً دَفَاعاً
 أَجَّحَ الْقَلْبَ حُرْقَةً وَالْتِيَاعاً
 وَجَنَيْتُ الْجَنَى وَنَلْتُ الْمَتَاعاً

وَبَشَّتْ الْفَرَامَ فِي كُلِّ رَوْضٍ،
بِتُّ أَشْتَارُ مِنْ حَدَائِقِهِ الْغَنِّ (م) وَأَجْنِي مِنْ وَرْدِهِ أَنْوَاعًا
وَإِذَا مَا سَأَلْتُ كُنْتُ مُجَابًا ،
حُلُمٌ قَدْ طَوَاهُ فِي صَدْرِهِ اللَّيْلُ
فَصَحَوْنَا عَلَى نِدَاءٍ مِنَ الشَّعْبِ
وَمَضَيْنَا إِلَى الْكِفَاحِ خِفَافًا
قَدْ أَلِفْتُ الْجِهَادَ دَهْرًا طَوِيلًا
خُضْتُ فِيهَا مَعَارِكًا كَالْحِيَاتِ
مَوْطِنٌ عَزَّ أَنْ أَرَاهُ ذَلِيلًا
فِيهِ تَصَفُّو الْحَيَاةُ ، لَوْنًا وَطَعْمًا
فَالْجَمَالَ الْفَرِيدُ مَا زَالَ يُوجِي ،
يَارْبِيعَ الْحَيَاةِ هَفَ بِي . تَمَهَّلْ

ضَمَخَ الزَّهْرُ أَفْقَهُ وَالْبَقَاعَا
وَأَجْنِي مِنْ وَرْدِهِ أَنْوَاعًا
وَإِذَا مَا أَمَرْتُ كُنْتُ مُطَاعَا
وَصَرَخُ مِنَ الْخَيَالِ تَدَاعِي
غَزَا وَقَعُهُ الْفُؤَادَ الشُّجَاعَا
وَمَشِينَا إِلَى الْفِدَاءِ سِرَاعَا
وَحَمَيْتُ الدِّيَارَ كِي لَا تَرَاغَا
كُنْتُ فِيهَا مُهَنْدًا وَيَرَاغَا
أَوْ أَرَى أَهْلَهُ الْكُمَاةَ جِيَاغَا
وَيَلُذُ الْفَدَى وَيَجْلُو أَنْتِجَاعَا
وَالْجِهَادُ الْمَرِيرُ يُذَكِّي الصَّرَاغَا
أَنَا ، وَاللَّهِ ، لَا أَطِيقُ وَدَاعَا





ربيع الحياة

أَغْنِيَةُ الشَّبَابِ

((الى الذين يذهبون الى تلال كرري للعبث والقصف فوق عظام آبائهم))

وَدَّعُوا عَهْدَ الشَّبَابِ بَيْنَ هُنْدٍ وَالسَّرِيَابِ
وَأَذْكُرُوا مَاضِيَ الْبِلَادِ أَنَّ لِلْمَاضِي حِسَابًا
هَلْ شَجَاكُمْ مَرَّةً فِي كَرَرِي ذَكَرُ آبَاءِ كِرَامِ الْأَثَرِ
عَقْدَ وَالْعَزْمَ لِرَدِّ الْخَطَرِ فَتَوَارَى جَمْعُهُمْ فِي الْحُفْرِ
وَمَضَى الْكُلُّ وَفَازُوا بِالْبَقَاءِ

وَدَّعُوا عَيْشَ السَّرُورِ بَيْنَ قَصَفٍ وَخُمْسُورٍ
وَأَذْكُرُوا نَبْلَ الْجَهَادِ بَيْنَ هَاتِيكَ الصُّخُورِ
وَقَفَّةً لِلجَيْشِ مَا أَبْسَلَهَا يُنْقِذُ الْأَوْطَانَ لَنْ يَهْمَلَهَا
وَفِدَاءً يَبْذُلُ الرُّوحَ لَهَا خَلَدُوا النَّفْسَ وَمَا أَنْبَلَهَا
إِنَّمَا الْخُلْدُ حَيَاةُ الشُّهَدَاءِ

وَدَّعُوا هَذَا الْهِنَاءَ وَأُسْتَجِيبُوا لِلنَّدَاءِ
ذَلِكَ الْمَجْدُ يُعَادُ بِجُهْدٍ وَعَنَاءٍ
نَحْنُ لِلْأَوْطَانِ نَبِيٌّ وَنُعِيدُ سَالَفَ الْعِزَّةِ وَالْمَجْدِ التَّلِيدِ
وَحَيَاةُ لَيْسَ تَبْنِيهَا الْجُهْدُ لِحَيَاةٍ أَدْعَتْ رَهْنَ الْقِيُودِ
فَتَعَالَوْا نَبْتَدِ هَذَا الْبِنَاءَ

بنت الجنوب

بِنْتُ الْجَنُوبِ أَثَارَهَا أَسَدُ الْجَنُوبِ غَدَا أَسِيرٌ
 وَجَدْتُهُ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ رَهِينَ أَقْصَاصٍ وَسُورٍ
 عَجِبْتُ لِفَارِسٍ غَابَةٍ أَضْحَى يُلقَبُ بِالْكَسِيرِ
 أَلْفَ الْخُنُوعِ فِرَاعَهَا أَنْ لَا يَثُورَ وَلَا يَثِيرُ
 أَضْحَى يُسَامُ مَهَازِلًا بَعْدَ التَّحْفِزِ وَالزَّئِيرِ
 أَسَدُ الْجَنُوبِ مُقَيَّدًا يَلْهُو بِمَنْظَرِهِ الْفَرِيرِ
 دُنْيَا الْأَنَامِ عَجِيبَةٌ يُمَسِّي الْعَزِيزُ بِهَا حَقِيرِ

كُفِّي الْمَلَامَ فَانْتَنَا لَا نَسْتَكِينُ عَلَى الدُّهُورِ
 نَأْبَى الْحَيَاةَ بِذُلَّةٍ وَنَثُورُ فِي وَجْهِ الْمَغِيرِ
 مَنْ ذَا يُقَرِّرُ غَيْرَنَا حَقَّ الْحَيَاةِ أَوْ الْمَصِيرِ
 أَسَدُ الْجَنُوبِ سَيَلْتَقِي يَوْمًا بِوَادِيهِ النَّضِيرِ
 وَيَسِيرُ غَيْرُ مُقَيَّدٍ أَسَدٌ يَهْدُدُ بِالزَّئِيرِ
 يَحْمِي حِمَا هُ فَلَا يَرَى غَيْرَ الْأَسْوَدِ لَهُ أَمِيرِ
 وَتَرَى الطَّبَّاءَ رَوَاتِعَا عِنْدَ الْخَمَائِلِ وَالْغَدِيرِ

وَالصَّادِحَاتُ مِنَ الطُّيُورِ يُعِدْنَ أَنْغَامَ الْحُبُورِ
وَطَنُ تَقْدَسَ فِي الْمَوَاطِنِ إِنْ يُثَارَ فَلَا يُثُورُ

بِنْتُ الْجَنُوبِ عَزَاؤُهَا أَنَّ الشَّمَالَ بِهِ هُصُورُ
حَطَمَ الْقُيُودَ وَعَافَهَا وَتَدَبَّرَ الْأَمْرَ الْخَطِيرُ
لَا الْوَعْدَ يُغْرِيه فَيَقْنَعُ بِالظَّوَاهِرِ وَالْقَشُورُ
كَلا وَلَا هَذَا الْوَعِيدُ بِكَابِجٍ مِنْهُ الشُّعُورُ
سَارَتْ جَمَاعَاتُ الشَّبَابِ فَلَا تَوَاكُلَ أَوْ قُصُورُ
إِنْ يَطْلُبُوا حُرِّيَّةً قِيلَ التَّهَوُّرُ وَالْفُرُورُ
فَلْيَسْمَعُوا مِنْهَا الزَّئِيرَ وَيَسْمَعُوا صَوْتَ الضَّمِيرِ

أمير البيان «الشاعر بيرون»

سحرُ هذي الهضابِ غيرُ جديدِ	موطنُ الفنِ والهوى والغِيدِ
طالما باهت الزمانُ وتاهتْ	بطريفٍ من فتنها وتليدِ
خَفَقَتْ في سُفوحِها الخضرِ قَدَمًا	رايةُ العلمِ والبيانِ الشُّرُودِ
عَبَقَ الشَّعْرُ هامَ كُلِّ خيالِ	عَبَقْرِي بِأُفْقِها المَمْدُودِ
رفرفت حولها القلوبُ وذاقتْ	لَوْعَةَ الوَجْدِ من يدي كُوييدِ
كم غريبٍ طوى الدِّيَارَ أَتَاهَا	بِفؤادٍ مُتيمٍ مَعْمُودِ
ذَائِبٍ مِّنْ مَّحاجرٍ وهو قلبُ	في الرزايا كالصخرةِ الجلمودِ
وَأَمِيرُ البَيانِ فيها غزَتُهُ	فاتراتُ يَصْرَعْنَ كُلَّ جليدِ
مائساتٍ كأنهنَّ رِمَاحُ	في نضيرٍ من أَلْصَبِ الأُمُودِ
بذلَ الروحِ في ثراكِ أَثِينَا	شاعرُ الحبِّ والجمالِ الفريدِ
هائماً بين نَفْرةٍ ودلالِ	ووصالٍ مَمْنَعٍ وصدودِ
وَدُنًا تَهَبُّ العقولَ رِحابِ	مدّها اللهُ في العيونِ السودِ
فيك للحبِّ مَعْبَدٌ والأه	وصلاةٌ لكلِّ فاجرٍ جديدِ

وتساييخُ خُشَعٍ وَعَذَارِي	وقرايينُ ركعٍ وسجودٍ
وتراتيلُ كاهنٍ وكَعَاب	تهبُ الحسنُ للالهِ الوليدِ
وشموعُ تضيئهنَّ فتاةُ	لإِلهٍ يردُّ كَيْدَ الحسودِ
على من كان حُبها ومُنَاهَا	يتشهى اللقاء ليلة عِيدِ
آثرَ الموتِ في حماكِ شهيداً	لأَيُّاليِ بعثراتِ الجدودِ
فهو ثاوٍ على الهضابِ لِيَرُوي	قِصَّةَ الحُبِّ عن لسانِ شهيدِ
فغداً كل طائرٍ يتغنَّى	بشَجِيٍّ من شعرهِ ونشيدِ
يا أَمِيرَ البَيانِ أنتَ امسَامُ	لِبَنِي الشَّعْرِ خالداً في القصيدِ
ان رويْنَا عنكَ الحديثَ أثَرنا	تالداً الحُبِّ واذكَّارِ العهودِ
ليس من عاشَ للجمالِ بفانٍ	أنتَ باقٍ على لسانِ الوجودِ



قلمي

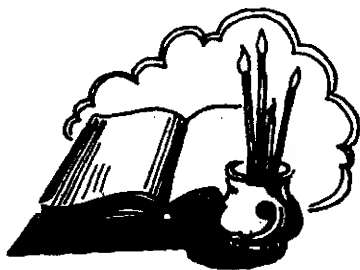
مَاذَا صَنَعْتَ بِهِ وَكَانَ إِذَا جَرَى نَفَثَ الْبَيَانُ الْخُرَّ غَيْرَ مَقِيدٍ
قَلَمٌ تَحَرَّرَ مِنْ قِيُودِ زَمَانِهِ وَمَضَى طَلِيقاً لَا يَدِينُ لِسَيِّدٍ
كَالْحَيَّةِ الرَّقْطَاءِ يَنْفُثُ سُمَّهُ أَمَّا غَضَبْتُ عَلَى أَثِيمٍ مُعْتَدٍ
وَإِذَا رَضِيْتُ فَمَا أُرَقَّ سَطُورُهُ نَثْرًا وَأَبْهَاهَا عُقُودَ زُمَرِدٍ
كَمْ غَادَةٍ خَلَدَتْ بِسَحْرِ بَيَانِهِ فَغَدَتْ تَتِيَّةٌ بِحُسْنِهَا فِي الْمَشْهَدِ
صَاحِبَتُهُ زَمْنًا فَأَحْسَنَ صُحْبَتِي وَوَدِدْتُ لَوْ بَقِيَ يُقَاسِمُنِي غَدِي
يَاسَارِقًا قَلَمِي جَهَلَتْ مَكَانَهُ لَا يَعْمَلُ الصَّمْصَامُ إِلَّا فِي يَدِي

عيد الفداء

الْيَوْمَ عِيدُكَ يَا شَبَابُ فَكَبِّرِ وَأَقْرِنِ جِهَادَكَ بِالْفِدَاءِ الْأَكْبَرِ
 الْيَوْمَ عِيدُكَ يَا شَبَابُ فَلَاتَهِنْ فِي يَوْمِ عِيدِكَ عَنْ جِهَادٍ مُثْمِرٍ
 فِي كُلِّ شَعْبٍ نَهْضَةٌ وَشَبَابُهُ قُطْبُ الرِّحَى وَأَرَاكَ غَيْرَ مَقْصَرٍ
 طَالَبٌ بِحَقِّكَ فِي الْحَيَاةِ وَلَا تَكُنْ كَالْمَارِقَيْنِ الْخَائِنَيْنِ الْخُسْرِ
 لَوْ يَعْلَمُونَ مَصِيرَهُمْ لَتَرَفَعُوا عَنْ كُلِّ مَا يُخْزِي كَرِيمَ الْعَنْصَرِ
 كَفَرُوا بِأُمْنِهِمْ وَتِلْكَ جَرِيْمَةٌ وَغَدُوا طُبُولُ الْغَاشِمِ الْمَتَجَبِرِ
 لَوْ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ غَيْرُ مُضِيئَةٍ قَالُوا نَعَمْ لَيْسَ النَّهَارُ بِمُصْبِرٍ
 كَالْبِغَاءِ مُرَدِّدًا وَمُكْرَرًا مِنْ غَيْرِ تَفْكِيرٍ وَغَيْرِ تَدَبُّرٍ
 يَوْمَ الْحَسَابِ أَتَى فَهَكَ حَسَابُهُمْ نُبَذُوا وَجُوزُوا بِالْعَذَابِ الْمَكْرِ
 ظَنُّوا الْجِهَادَ طَرِيقَةً مَيْسُورَةً خُذِعُوا فَمَا لَيْلُ الْجِهَادِ بِمُقْمِرٍ
 لَا يَسْتَطِيعُ ظُلَامُهُ وَصُخُورُهُ غَيْرُ الْعَتَى الطَّامِحِ الْمُتَبَصِّرِ

عرف المصير ولم يخف سجانه فمشى اليه بجحفل وبعسكر

أليوم عيدك يا شباب فكبر وافرّ جهادك بالفداء الأكبر
لاتخش أن سالت دماك سخيّة أن الدماء شعار كُتل مُظفّر
أقدم فانت أخو القواضب ولقنا ولأنت في الهيجا قريع غضنفر
تبني الشعوب على الفداء وشعبنا أولى الشعوب بكلّ جلد مجتري
كونوا الفداء له وردوا حقّه وابنوا بناء خالداً في الأعصر



خاطمات الفيد

يَا مَنْ يثورُ بَصَارِمٍ وَسَنَانٍ لِيَرِدَّ عَادِيَةً مِنَ النَّسَّوَانِ
يَابَسَسَ مَا صَنَعْتَ يَمِينُكَ أَنَّهُ وَأَيُّكَ فَعَلُ مُخَنَّثٍ وَجَبَّحَانِ
بِالْأَمْسِ فِي حَرِّ الْحُرُوبِ رَأَيْتُهُ رَفَعَ الْيَدَيْنِ وَلَاذَ بِالْخِذْلَانِ
وَالْيَوْمَ يَخْطُرُ فِي الْحَدِيدِ مُدَجَّجاً يَاهَنْدُ دُونَكَ فَارِسَ الْفَرَسَانِ
لَا تَحْسِبِيهِ أَخَا الْقَوَاضِبِ وَالْقَنَّا أَوْ فَارِساً يَحْمِي حِمَى الْأَوْطَانِ
أَوْ تَحْسِبِيهِ أَخَا الْفَصَاحَةِ وَالْحَجَى مَا كَانَ غَيْرَ مَطِيَّةِ الشَّيْطَانِ
شُدِّي عَلَيْهِ وَثَاقَهُ وَتَمَثَّلِي بِحَدِيثِ أَرْوَعَ مِنْ بَنِي غَسَّانِ
وَنِسَاؤُهُمْ لَوْ تَشْهَدُونَ نِسَاءَهُمْ فِي الْحَرْبِ حَامِلَةً عَلَى الشَّجَعَانِ
«كَالْمَاءِ أَعَذَبُ مَا يَكُونُ وَأَنَّهُ لِأَشَدُّ مَا يَسْطُو عَلَى النَّيْرَانِ»

زَعَمُوكِ يَا ذَاتَ الْحِجَالِ أَسِيرَةً لِلْقَيْدِ لَا تَقْوِي عَلَى الْعَصِيَانِ
فَحَطَمْتَ قَيْدَكَ حُرَّةً مَبْرُورَةً وَسَفَرْتَ ثَائِرَةً عَلَى الطُّغْيَانِ
كَنتِ الطَّلِيعةُ فِي الْجِهَادِ فَالْهَبَّتْ نَيْرَانُ صَوْتِكَ ثَوْرَةَ الْفُتَيَانِ

وَهَبَ الْجَمَالَ رَوَائِعَ الْأَلْحَانِ	بِالْأَمْسِ أَلْهَمْتَ الْقَرِيضَ لِشَاعِرٍ
فِي عَقَّةِ النَّسَاكِ وَالرَّهَبَانِ	يَشْدُو بِحُسْنِكَ طَاهِرًا مَتَبَّلاً
كَالرَوْضِ غَبَّ الْعَارِضِ الْهَتَّانِ	قَدْ صَارَ شُعْرِي مِنْ ثَنَائِكَ ضَا حَكَاً
وَجَرَتْ مَعَانِيهِ بِكُلِّ لِسَانٍ	رَقَّتْ قَوَافِيهِ وَأَشْرَقَ لَفْظُهُ
وَمَضَتْ شَوَارِدُهُ مَعَ الرُّكْبَانِ	غَنَى بِهِ فِي كُلِّ أَيْكٍ طَائِرُ
وَجَرِيْتُ فِي حَيٍّ بِغَيْرِ عَنَانٍ	زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنِّي عَبْدُ الْهَوَى
مَا بَيْنَ سِحْرِ كَوَاعِبٍ وَغَوَانِي	وَأَضَعْتَ أَيَّامِي بِكُنْ صَبَابَةٍ
فَقَدَا يَتِيَهُ بِأَعْظَمِ التَّيْجَانِ	وَالْيَوْمَ تُوجُّ مِنْ جِهَادِكَ مَفْرَقِي
سَيْفًا يُجَرِّدُ أَوْ شِبَاةَ سِنَانِ	وَهْتَفَتْ غَضْبَى حُرَّةً
هَانُوا وَلَمْ تَسْلَمِي لَهُـوَانِ	ذَلَّ الرِّجَالُ وَأَذْعَنُوا لِطَفَاتِهِمْ

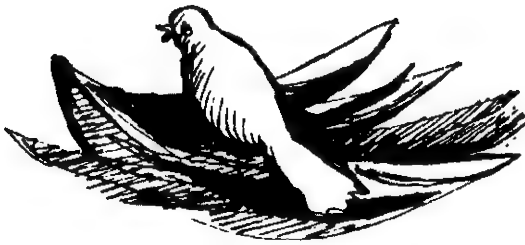


ذِكْرِيَاتُ الْجِهَادِ

مَرَحَبًا بِالصَّدِيقِ يُفْرِحُ قَلْبِي	وَيُعِيدُ الشَّبَابَ غَضًا جَمِيلًا
يَا صَدِيقِي وَلَا عِدْمَتُكَ أَنْسَا	كَمْ نَظَمْتُ الْقَصِيدَ حُرًّا جَزِيلًا
وَبَعَثْتُ الشَّبَابَ حَثِيثًا	وَيَشِيدُ الْقِدَادَةَ شَعْبًا نَبِيلًا
ذِكْرِيَاتُ الْجِهَادِ مَا زَالَ مِنْهَا	قَبَسٌ مُشْرِقٌ يُضِيءُ السَّبِيلَ
وَمَعَانٍ إِذَا وَعَاهَا جَبَانُ	أَصْبَحَ الْقِرْمَ صَائِلًا وَمُدِيلًا
عَطَّرَ اللَّهُ وَأَرَانَا	فِي رَبِيعِ الْحَيَاةِ مِنْهَا مَثِيلًا
يَا زَمِيلَ الْجِهَادِ حَسْبُكَ أَنَا	قَدْ سَتَمْنَا الْهُدُوءَ دَهْرًا طَوِيلًا
وَأَلْفْنَا الْجِهَادِ دُونَ شَكَاةٍ	وَسِوَانَا يَرَاهُ عِبْنًا ثَقِيلًا
جَدِّدِ الْعَهْدَ يَا صَدِيقُ وَجَرِّدْ	فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ عُضْبًا صَقِيلًا

الْمَرْيَمَةُ

كَمْ شَجَانَا غِنَاءُ طَيْرٍ سَجِينٍ حُرِّمَ الْعَيْشِ بَيْنَ دَوْحٍ وَوَدٍ
أَيُّهَا الطَّيْرُ فِي رِيَاضِكَ غَرَّدْ يَا طَلِيقَ الْجَنَاحِ مِنْ كُلِّ قَيْدٍ
أَنْتَ حُرٌّ وَفِي غِنَاكَ لَحْنٌ يُطْلِقُ النَّفْسَ مِنْ عَنَاءٍ وَوَجْدٍ



يَا ضِيعَةَ الْوَطَنِ

يَا ضِيعَةَ الْوَطَنِ الَّذِي أَنْصَارُهُ قَوْمُ يَرُونَ النَّصْرَ فِي الْخِذْلَانِ
قَوْمُ يَرُونَ حَيَاتَهُمْ فِي دُلَّهِمْ وَيَرُونَ كُلَّ الْخَيْرِ فِي الْإِذْعَانِ
يَتَفَاخِرُونَ بِقَرِيبِهِمْ مِنْ حَاكِمٍ وَيَدَسُّهُمْ لِلْفَرْدِ وَالْأَوْطَانِ
هَذَا زَمَانُكَ يَا مَهَازِلُ فَأَمْرِحِي قَدْ عُدَّ كَلْبُ الصَّيْدِ فِي الْفُرْسَانِ



فلم

قَلَمٌ تَدَاوَلَ فِي بَنَانِكَ حِقْبَةً وَبِنَانٍ مِّنْ تَهْوَى فَكَانَ فَرِيداً
 شَهِدَ الْمَوَاقِعَ فِي غَرَامِكَ صَامِتاً وَغَدَاً يُخَلِّدُ طَارِفاً وَتَلِيداً
 سَطَّرَ بِهِ قِصَصَ الْغُرَامِ وَآيَهُ وَأَنْظَمَ جُمَانَكَ لِلْحَسَنِ عُقُوداً
 وَالذِّكْرِيَّاتُ قَدِيمَهَا وَجَدِيدُهَا تَرَكْتَ فَوَادَكَ يَا عَمِيدُ عَمِيداً
 لَا دَرَّ دُرٌّ أَلْبَيْنِ أَنَايَ صَاحِبِياً وَغَدَاً حَبِيبَ النَّفْسِ مِنْهُ بَعِيداً
 هَذَا يَرَاكَ يَا عَلِيَّ رَدَدْتُهُ لِيَكُونَ عِنْدَكَ لِلوَفَاءِ شَهِيداً
 قَرَّبَ بِهِ دَارَ الْحَبِيبِ تَلَهُفُهَا وَأَجْعَلَ بِهِ مَاضِيَ الْعُهُودِ جَدِيداً



المهرجان الأدبي

الْمَهْرَجَانُ وَهَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ عِيدُ وَحَقَّكَ بِالْفَخَارِ كَفِيلُ
 شَهِدَتْ بِهِ الْفُصْحَى جَمِيلَ عَهْدِهَا وَعُكَاظُ أَزْهَرَ وَالزَّمَانُ مُحِيلُ
 لَمْ تَشْعُرِ الدُّنْيَا بِمِثْلِ شَبَابِهِ يَوْمًا فَأَيْنَ الْفَارُ وَالْأَكْلِيلُ
 شِعْرِي يَحْيِيكُمْ وَرُوحِي بَيْنَكُمْ هَتَفَتْ شَبَابَ النِّيلِ يَحْيَا النِّيلُ



عبد ميلاد

على البُعدِ لَا أنسى مَوَدَّةَ عَاطِفٍ
وَأَذْكُرُ أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ خَنَانَهُ
عَشِيَّةَ قَالُوا بِالْقِطَارِ مُسَافِرُ
وَوَدَّعْتُ أَصْحَابِي فَجَاءَ مُودِّعاً
فَأَفْصَحَ عَنْ حُبِّ وَصِيقِ مَوَدَّةٍ
إِذَا ظَفَرَ السَّمَارُ بِالْأُنْسِ لَيْلَةً
فهذا قَصِيدِي نَاصِحاً وَمُهَنْتِئاً
أَعَاطِفُ لَا تَهْزِلُ فَإِنَّكَ مُقْبِلُ
وَإِنَّكَ مَرْجُوٌّ لِأَنْبِلِ غَايَةً
إِذَا كَانَ ((محمود)) سَيَخْلُدُ ذِكْرُهُ

وَقَوْلَتُهُ « بَابَا وَعَمَّ حَلِيمِ »
عَشِيَّةَ قَالُوا قَدْ فَقَدْتُ نَعِيمِي
وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَأَيِّ جَحِيمِ
وَحَمَلَقَ فِي وَجْهِ بَعِينِ فَطِيمِ
وَلَهْفَةً مُلْتَاعٍ وَقَلْبِ رَحِيمِ
وَجَادَ خَطِيبُ شَاعِرِ بِنْظِيمِ
وَهَذَا قَلِيلٌ مِنْ وَفَاءِ حَمِيمِ
على واجبِ ضَخْمٍ وَحِفْظِ عُلُومِ
وَإِنَّكَ مَقْرُونٌ بِكُلِّ عَظِيمِ
بِذِكْرِكَ لَا تُغْفَلُ أُمُومَةٌ ((ميمي))

نفسري

أَنْتِ الَّتِي مِنْ أَجْلِ حُبِّكَ أَجْهَدُ مَا غَيْرُ نَفْعِكَ أَسْتَحِثُّ وَأَرْصُدُ
 إِنْ نَالَ هَذَا الْكُونُ مِنِّي طَارِفاً فَهُوَ الْفُضُولُ وَلَيْسَ رِفْداً يُرْفَدُ
 اللَّيْلَ أَسْهَرُهُ وَغَيْرِي نُومَ أَبْغِي رِضَاءَكَ وَهُوَ صَعْبٌ مُجْهَدُ
 حَيٍّ - وَهَلْ فِي الْكُونِ حُبٌّ خَالِدُ

وَقَفْتُ عَلَيْكَ، وَحُبُّ نَفْسِي الْاِخْلَادُ

هَذَا الْهِيَامُ بَزَيَّبٍ وَبِحُسْنِهَا وَبِكُلِّ هَيْفَاءٍ تُحِبُّ وَتُعْبَدُ
 وَبِطَلْعَةِ الْأَقْمَارِ وَهِيَ نَدِيَّةُ وَبِسَاحِرِ الْقَمَرِيِّ حِينَ يُفْرَدُ
 وَبِكُلِّ فَنَانٍ يُخَلِّدُ مَا يَرَى مِنْ هَذِهِ الْأَكْوَانِ ثَمَّتْ يَخْلُدُ
 مَا إِنْ أَرَاهُ سِوَى هِيَامٍ عَارِمٍ بِالنَّفْسِ يَسْتَصْنِفِي لَهَا وَيُجَرِّدُ



الى الشاعر الباكي

الى الشاعر توفيق احمد تعليقاً على قصيدته « الشاعر الباكي »

يا شاعراً يبكي ومجدك آت
 اني ليسكرني قصيدك مُرسلاً
 ويُعيدُ في نفسي مَرِيرَ شكايتها
 أَرْسَلْتَ دمعاً من فؤادِكَ فائضاً
 ورسمتَ آلاماً تنوءُ بِثقلِها
 وذكرْتَ إِخْوَاناً تفرَّقَ شملُهم
 وَالنَّاسُ إِن عَصَفَتْ بِجَمْعِهِم النُّوَى
 يَالَيْتَ أَيَّاماً تُشِيدُ بِذِكْرِهَا
 وإذا تَعَسَّرَ فِي الْحَيَاةِ وُجُودُهَا
 ولها بشعركَ فِي النُّفُوسِ تَجَدُّدُ
 لَا تَحْسَبِ الْعُلَيَاءَ سَهْلاً نَيْلُهَا
 وإذا تَحَطَّمتِ الدُّمَى من شاعِرٍ
 ويفيضُ فيها مِنْ جِمالٍ ساحِرٍ

أَسْقَيْتَنِي كَأْساً مِنَ الْعَبَرَاتِ
 سَهْلاً جَمِيلاً كَالْحَيَاةِ مُوَاتٍ
 نَعَمْ تَوَلَّفَهُ مِنَ الزَّفَرَاتِ
 فَجَرَتْ دُمُوعُ الصَّحْبِ مُنْهَمِرَاتٍ
 وَرَثَيْتَ آمَالَ الْقَوَادِ الْعَاقَاتِ
 وَجَمِيلَ عَهْدٍ طَيِّبِ النِّفَحَاتِ
 ذَكَّرُوا الْلِقَاءَ عَلَى رَبِّي الْجَنَّاتِ
 عَادَتْ وَعَدْتُمْ بَعْدَ طُولِ شَتَاتٍ
 فَكَفَى خُلُودَ الذِّكْرِ فِي الْخَطَرَاتِ
 كَتَجَدُّدِ الْأَمْوَاجِ مُنْدَفِعَاتٍ
 أَوْ أَنَّهَا تَأْتِي مَعَ الرِّغَبَاتِ
 سَيُعِيدُهَا الْمَثَالُ مُكْتَمِلَاتٍ
 مَا يَبْعَثُ الْأَمَالَ بَعْدَ مَمَاتٍ

فَاعِدْ لِمَتَحَفِكَ الْجَمِيلِ جَمَالَهُ
تَوْفِيقُ لَا تَيْأَسْ فَأَنْكَ شَاعِرُ
وِيرَى ضِيَاءَ فِي الظَّلَامِ يُنِيرُهُ
وَالشَّاعِرُونَ شَقْوَهُمْ وَسَعُودُهُمْ
يَتَأَثَّرُونَ بِمَا يَرَاهُ خَيَالُهُمْ
وَبِكَأُوهُمْ طَرْبُ لِقَوْمٍ أَصْبَحُوا
وَيُرُونَ أَعْرَاساً بِمَاتَمِ شَاعِرِ
وَأَتَى بِكُلِّ خَرِيدَةٍ فِي شِعْرِهِ
فَإِذَا تَحَطَّمَتْ مِنْ بَنَائِكَ شَامِخُ
وَتَقَشَّعَتْ أَمَالُ نَفْسِكَ فِي الْعَلَا
فِي كُلِّ بَيْتٍ لَوْ أَرَدْتَ وَسِيلَةً

وَعِدْ بِرَبِّكَ صَادِقَ الْعَزِمَاتِ
يَحْيَا عَلَى الْأَلَامِ وَالْعَثَرَاتِ
إِنْ كَانَ ضَوْءُ الْفَجْرِ لَيْسَ بِأَتِ
بِيدِ الْخِيَالِ وَخَاطِفِ اللَّمَحَاتِ
وَخَيَالُهُمْ أَصْفَى مِنَ الْمِرَاةِ
يَتَرَنَّحُونَ عَلَى صَدَى الْأَنَاتِ
جَاشَتْ عَوَاطِفُهُ مِنَ النَّكَبَاتِ
لِتَقُومَ نَادِبَةً مَعَ الْخَفِرَاتِ
وَقَضَى عَلَيْكَ الدَّهْرُ بِالْحَسَرَاتِ
فَكَفَى قَرِيضُكَ مُحْكَمُ الْآيَاتِ
لِخُلُودِ ذِكْرِكَ فِي الزَّمَانِ الْآتِي

فَدَعِ الْبُكَاءَ وَفِي قَصِيدِكَ وَحْدَهُ

أَفْرَغْ جُهْدَكَ صَادِقَ النَّيَّاتِ

ثورة شاعر

(مترجمة عن الانجليزية ،للشاعر الروسي باسترناك)

أنا ضائع كالوحش في أقفاصه والناس في أوطانهم أحرار
خلفي ضجيج مطاردين ،ولا أرى كيف الخلاص وليس ثم فرار
والغابة السوداء ، حول بحيرة وجذوع سرو في الضفاف نثار
سدت طريقي لست أبصر منفذاً ،

أنا لأبالي أن يكون عثار
ماذا جئيت من الشر ترى ، وما ،

أنا قاتل أو مجرم غدار !

وأنا الذي حمل الأنام على البكا ، لجمال قطر حسنه يشتار
إنني الى قبري أسير مهرولاً وغداً سيقضي الواحد القهار
والشر يهزم رغم أنف حماته ، والخير روحه الاخيار

النَّارُ

شَبَّتِ النَّارُ، تُحْرِقُ الزَّرْعَ وَالنَّاسَ، وَمَأْوَى الْغَنِيِّ، مَأْوَى الْفَقِيرِ
 وَتُسَاوِي مَا بَيْنَ قَمَرٍ يَبَابٍ وَجَنَانٍ ذَوَاتِ زَهْرٍ نَضِيرِ
 وَتَدُكُّ الْحَصُونَ زَعَزَعَهَا الرَّعْبُ، وَتَلْوِي بِشَامَخَاتِ الْقُصُورِ
 بَدَّدَتْ شَمْلَ أُمَّتِي، وَلَظَّاهَا ذُو شَهيقٍ وَنُوحٍ ذَنْبٍ عَقُورِ
 وَحَصَادُ السَّنِينِ أَضْحَى هَشِيمًا بَعَثَتْهُ الرِّيَّاحُ بَيْنَ الْقُبُورِ
 أَتُرَى يَذْكُرُ الزَّمَانَ غَبِيًّا أَشْعَلَ النَّارَ فِي وَكُورِ النُّسُورِ
 نَسِيَ النَّاسُ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَنَسُوا، صَاحَ كُلِّ خَطْبٍ عَسِيرِ
 فَلِسَانُ الصَّبِيِّ يَنْفُثُ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَدَوِيُّ الرَّعُودِ بَثُّ الْكَبِيرِ
 وَعَوِيلُ الْفَتَاةِ تَتَدُبُّ أَهْلًا وَتَشُقُّ الْجُيُوبَ غَيْرَ جَسُورِ
 وَحَبِيسُ الْأَيْنِ فِي كُلِّ صَدْرٍ وَمَرِيرُ الدَّعَاءِ كَالْتَكْبِيرِ
 أَغْنِيَاتُ الشَّبَابِ عَادَتْ شَجُونًا وَنداءُ الْأَذَانِ غَيْرَ جَهِيرِ

وَصَلَاةُ الشُّيُوخِ فِي يَوْمِ هَوْلِ كَصَلَاةِ الْمُعْرِيدِ الْمُخْمُورِ
 قَدْ غَدَوْنَا فِيمَا نُحِسُّ سَوَاءً ، وَحَدَّثْنَا الْخُطُوبُ بَعْدَ نَفْـوَرِ
 رَوْحُنَا وَاحِدٌ ، وَنَحْمِلُ مَعْنَى وَاحِدًا فِي الْحَيَاةِ جَدَّ خَطِيرِ
 لَهَبُ النَّارِ لَا يُرَدُّ بِمَاءٍ ، أَطْعَمُوا مِنْ لُظَى وَسَّعِيرِ



شاعر...

لَاتَلْمَهُ فَمَا تَعَوَّدَ صَمْتاً
شَاعِرُ فَجَّرَ الرِّيَاضَ غِنَاءً،
سَارَ فِي مَهْمِهِ الْحَيَاةِ مُجِداً
بَاسِطاً كَفَّهُ لَغِيرِ سُؤَالٍ،
عَبَدَ الْحَسْنَ وَالشَّبَابَ سَخِيٌّ
عَاشَ لِلْحُبِّ دَهْرَهُ وَشَجَاهُ
فَرِحَةَ النَّاسِ ، أَغْنِيَاتُ بِفِيهِ
يَعْصُرُ الْوَجْدُ قَلْبَهُ وَغِنَاهُ
وَبُكَاءُ الْحَزِينِ يُلْهِمُهُ اللَّحْنُ
أَرْهَفَ الدَّهْرُ حِسَّهُ وَسَقَاهُ
فَهُوَ مِثْلُ الطَّيُورِ يَشْدُو طَلِيقاً
لَا يُطِيقُ الْبَقَاءَ فِي الظُّلْمِ ، حُرٌّ
أَوْ تَوَارِي عَنِ الْعَيُونِ أُرْوَاراً
وَالرَّوَابِي أَثَارَهُنَّ وَثَاراً
فِي ظِلَامِ الْوُجُودِ يَهْدِي الْحَيَارَى
بَلْ لَمَسِحِ الدَّمُوعِ تَهْمِي غَزَاراً
فِي نَضِيرِ الرُّبَى وَجَذِبِ الصَّحَارَى
هَزَجُ الطَّيْرِ فِي الْغُصُونِ تَبَارَى
عَلَّمَ الْوُرُقَ شِدْوَهَا وَالْهَزَارَا
كَشَهِي الْمُنَى وَحَلَمِ الْعَذَارَى
شَجِيّاً فَيُحْزِنُ الْأَوْتَارَا
مِنْ دِنَانِ الْوُجُودِ خَمِراً وَنَاراً
وَيَعَاظُ الْقَيُودَ يَا بَى الْإِسَارَا
عَبَقْرِيَّ وَلَا يُطِيقُ انْكِسَارَا

عَنْدَلِيبُ الرِّيَاضِ إِمَّا تَغْنِي
مَدْرَجُ الْحُبِّ وَالصَّبَا وَالْأَمَانِي
وَجَفَاهُ الصَّحَابُ أَكْدَى وَطَارَا
وَطَرُوبُ الْغِنَاءِ أَضْحَى نَوَاحَا
أَنْكَرَ الْعَيْشِ عِنْدَهُ وَالْجَوَارَا
يَاجِي الْقُلُوبِ حَسْبُكَ هَمْسَا
زَادَهُ الْبَعْدُ حُرْقَةً وَأَوَارَا
لَا يَطِيبُ الْغِنَاءُ إِلَّا جَهَارَا



الموحان الشاعر

النَّازِلِينَ ضِفَافِ النَّيْلِ نَغْبُطُهُمْ والصاعدين جبال الأرزِ وأحرابي
«بالرما» ياصاح كم من عادة لعبت

بالرمل فازدان ذاك الثغر باللعب
وكم فتاة إذا مادت وإن خطرت ترنح القوم من سكر ومن طرب
وإن تفتح ورد الخد مبتسماً فأني كف لذاك الورد لم تشب
وذات دل تريك الحب مازحة وإن تغازل فلم ترحم تجب
الله يعلم كم في الثغر من مرح وكم بسفحك البنان من أرب
وكم بقلبي من حب وعاطفة نحو الشام وذاك الساحل اللجج
لكن حباً لهذا القطر يدفعني إلى الهيام بإرضي وأصلا سبي

ألما رأيت بسنكات وربوتها صفو الحياة وعيش القانع التعب
والشاهقات كساها الثلج فانبعثت

في «أركويت» نتاجي السحب عن كتب



السودان الشاعر

وهل رأيت فتاة العرب قد سَفَرَتْ

من غير قصدٍ فكانت فتنة النُجُبِ

وهل رأيت من الأرام راتعةً	تحت الأراك فلم تجفل ولم تعب
و«كردفان» أما شاهدت نضرتها	عند الخريف وقد غامت مع السُحُبِ
والباسقات من الأشجار يقصدها	طلاب فن ومن يشكون من نصب
والحسنُ يصاح إمّا شئت فأتته	فا نظرت برّيك ذاك الساذج العربي
قالوا «بهيان» جنات إذا غشيت	كانت لرائدها الجنات في حلب
وما «دلامي» وقد رفّت خمائلها	الآ زحيلة موحى الفن والأدب

وشمس «ميري» وقد خفت لمغربها

تهفو وتغرب في عين من اللهب

الحن الحيسر

أَبَدَعَ اللَّحْنَ شَاعِرٌ وَطَوَاهُ وَتَمَنَّى رِفَاقَهُ لَوْ رَوَاهُ
وَشَدَا الْبَلْبُلُ الْحَزِينَ بِصَوْتِ يُوقِظُ النَّاسَ جَرَسُهُ وَصَدَاهُ
رَنَّ فِي مَسْمَعِ الدُّجَى وَتَنَاهَى أَمَلًا مَشْرِقًا يُضِيءُ ضُحَاهُ
أَيُّهَا اللَّيْلُ لَا أَرَى لَكَ فَجْرًا طَالَ هَذَا الظَّلَامُ طَالَ مَدَاهُ
مَاتَ فِيهِ الْقَصِيدُ وَهُوَ وَلِيدٌ وَالْقَوَافِي أَجْفَلَنَ كِي لَا تَرَاهُ
رُبَّ لَحْنٍ قَدْ كَانَ أَمْسٍ طَلِيقًا حَبَسَتْهُ عَنِ الْوُجُودِ الشَّفَاهُ
وَرَوَتْهُ الْقُلُوبُ غَيْرَ جَهِيرٍ، مُؤَلِّمٍ وَقَعِيهِ ، عَمِيقِ أَسَاهُ
لَنْ يَطُولَ الظَّلَامُ وَاللَّحْنُ سَارٍ مِثْلَ نَارِ الْغُضَا يُشَبُّ لَظَاهُ

لَا هِ يَالْحَنِي الْحَبِيسَ تَحَرَّرْ ، وَأَسْبِقِ الْبَرْقَ إِذْ يُلُوحُ سَنَاهُ
إِنَّ صَوْتَ الْحَدَاةِ قَدْ يَسْبِقُ النُّو رَ وَيُلَوِي بِخَانِقِيهِ شَظَاهُ

ليالي الشتاء

يَا لِيَالِي الشِّتَاءِ حَسْبُكَ طَوْلًا فَالظَّلَامُ الرَّهِيْبُ هَدَّ كَيْانِي
فِيهِ تَسْرِي الظُّنُونُ مِثْلَ الْأَفَاعِي وَتُثَارُ الشُّجُونُ فِي كُلِّ آنٍ
وَتَمُوتُ الْحَيَاةُ فِي كُلِّ ذَهْنٍ كَانَ يَرْقَى الْإِدْقَاقِ الْمَعَانِي
وَالْأُمَانِي الَّتِي تَشْبُ ضِرَامًا أَيْنَ يَا صَاحِبَ بَارِقَاتِ الْأُمَانِي

يَا لِيَالِي الشِّتَاءِ مَنْ لِفَقِيرٍ عَضَّهُ الْجَوْعُ عَارِي الْأَبْدَانِ
مَزَقَ الْبَرْدُ جِلْدَهُ وَفَرَّاهُ، وَغَزَاهُ السِّنَانُ بَعْدَ السِّنَانِ
بَاتَ يَشْكُو وَلَيْسَ ثَمَّ مُجِيرٍ، يَمْنَحُ الْبَائِسِينَ بَعْضَ الْحَنَانِ
يَا لِيَالِي الشِّتَاءِ حَسْبُكَ قُرًّا قَدْ سَرَى فِي عِظَامِنَا غَيْرَ وَإِنْ
كُلَّمَا دَاهَمَ الْمَسَاءُ نَهَارًا وَتَبَدَّتْ نُجُومُهُ لِلْعَيَّانِ
خِلْتُ هَذَا الْمَسَاءَ آخِرَ عَهْدِي وَحَسِبْتُ الْحَيَاةَ بِضَعِ ثَوَانِ
لَيْسَ فِي اللَّيْلِ غَيْرُ مُضْنَى طَرِيدٍ شَارِدِ الْفِكْرِ خَائِرِ الْبُنْيَانِ



ليالي الشتاء

خَذَلَتْهُ الْحَيَاةُ فِي كُلِّ دَرْبٍ فَعَدَا زَاهِباً عَلَى كُلِّ حَانَ
أَوْحَبِيثٍ مِنَ الْجَنَازَةِ زَنِيمٍ أَلَفَ الدُّلَّ غَارِقاً فِي الْهُوَانِ
لَفَظَتْهُ الْحَيَاةُ لَفْظَ نَوَاةٍ فَعَدَا زَامِراً مَعَ الشَّيْطَانِ

* * *

يَا لِيَالِي الشِّتَاءِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَائِرُ الْحَقْدِ وَأَنْعَقَادُ اللَّسَانِ
وَكَأَنَّ النُّجُومَ فِي اللَّيْلِ تَرعى خُطُواتِ الْأَنَامِ كَالدَّيْدَبَانِ
مُرْسَلَاتٍ سِيَّاهِمَا لِفَوَادٍ قَدْ بَرَّتْهُ الشُّجُونُ قَبْلَ الْأَوَانِ
هَامِسَاتٍ كَأَنَّهَا الْعَسَسُ النَّذِلُ وَقَدْ حَطَّ فِي ضَمِيرِ الزَّمَانِ
لَا تَنْتِيرُ الْفَضَاءَ إِلَّا قَلِيلاً وَتَجُوسُ الدِّيَارِ فِعْلَ الْجَبَانِ
نَاقِلَاتٍ حَدِيثًا كَاذِبَاتٍ مُنْذِرَاتٍ بِكُلِّ حَرْبٍ عَوَانِ
يَا لِيَالِي الشِّتَاءِ حَرَّقَنِي الشُّوقُ لِقَاصٍ مِنَ الصَّحَابِ وَدَانِ
بَاعَدَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْأَانَا ظُلُمَاتُ ، فَأَيْنَ ذَاكَ التَّدَانِ
وَالنُّجُومُ الَّتِي تَقُودُ خُطَانَا رَدَّهَا النُّحْسُ أَسْهُماً فِي الْجَنَانِ
أَيُّهَا اللَّيْلُ قَدْ طَوْتَنَا دِيَا جِيكَ أَمَا لِلضِّيَاءِ مِنْ سُلْطَانِ !

الصور

هَذِهِ الدَّارُ بِالْجَمَالِ تَمُورُ،

وَبِهَا الْخَيْرُ ،

وَالنَّعِيمُ الْوَفِيرُ،

قَدْ بَنَى مَجْدَهَا وَحَمَاهُ

أَهْلَهَا الصَّيْدُ :

شَبَابُهَا وَالْكُهُولُ.

هَذِهِ الدَّارُ،

صَحْرَاءُ وَقْفَرُ

وَبِهَا النَّيْلُ يَسِيلُ،

وَعَلَى جَانِبِهِ مَرْجُ،

وَحُقُولُ يَزِينُهُنَّ النَّخِيلُ،

وَعَرِيرُ زَانُهُ الْجَمَالُ نَفُورُ

فَهُوَ فِي الدَّارِ شَادِنٌ تَتَمَنَّى
 زَهْرَاتُ الرِّيَاضِ،
 لَتَمَّ يَدِيهِ،
 نَاعِمٌ بِالْحَيَاةِ يَبْعَثُ فِيهَا،
 فَرَحَةً،
 تَجْذِبُ الْقُلُوبَ إِلَيْهِ،
 تَتَشَهَّى النُّفُوسُ نَظْرَةً عَطْفٍ
 وَابْتِسَاماً
 يَرَفُ فِي شَفَتَيْهِ .

هذه الدار!
 مَنْ تَحَكَّمَ فِيهَا!
 سَلَبَتْهَا الْحَيَاةُ أَعْلَى حُلَاهَا،
 وَغَدَا مُشَرَّدِينَ بَنُوهَا،
 وَالْغُرَاةُ اللَّصُوصُ تَوَالَوْا،
 يَحْصِدُونَ أَلُوفَ دُونَ قَصَاصِ

يَنْهَبُونَ - النَّفِيسَ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ،
يَقْهَرُونَ الْجَرِي،
صَنَوْ النَّضَالَ
أَقْفَرَتْ جَنَّةٌ وَصَوَّحَ زَهْرٌ،
وَالْعَرِينُ الْمَنِيعُ صَعَبُ الْمَنَالِ،
صَارَ لِلْبَغْيِ ،
مَرْتَعاً وَمَقَاماً .

قَدْ نَجَوْنَا مِنَ اللَّصُوصِ
وَعُدْنَا
وَبَنِينَا،
مَجَدَّ قَوْمَنَا مِنْ جَدِيدِ
وَرَفَعْنَا رَايَةً بِحَمَاهَا
سَعِدَ الشَّعْبُ،
وَأُسْتَظَلَ الطَّرِيدُ،
وَعْدَا الْبَيْتُ خَالِصاً لِبَنِيهِ،

لَيْسَ فِيهِ مُسَوَّدٌ وَمَسْوَدٌ

وَالصَّبَاحُ الْجَدِيدُ بِهِجُ،

مُونُقُ،

كَابِتْسَامِ الْوَلِيدِ،

أَشْرَقَتْ فِيهِ أُمَةٌ وَتَسَامَتْ،

وَأَعَادَتْ

بَهْجَةً مِنْ أَمْسِهَا لِلْوُجُودِ،

غَيْرَ أَنَّ اللَّصُوصَ تَوَالَوَا،

يَحْصِدُونَ الْأُلُوفَ دُونَ قَصَاصِ

يَنْهَبُونَ النِّفَيسَ مِنْ كُلِّ بَيْتِ،

يَقْهَرُونَ الْجَرِي،

صَنَوُ النَّضَالِ،

وَاللُّصُوصُ أَلْعَتَاةٌ بَعْضُ بَيْنِهَا

سَلَبُوهَا حَيَاتَهَا وَعُلاَهَا،

جَعَلُوهَا ذَلِيلَةً لِعِداهَا،

وَالْعَرِينُ الْمَنِيعُ صَعْبُ الْمَنَالِ

صَارَ لِلْبَغْيِ،
مَرْتَعاً وَمَقَاماً .

جَنَّةٌ لِلْفَاصِبِينَ جَنَاهَا
وَبُنُوهَا،
مُشَرَّدُونَ حَيَارَى
أَثْقَلَ الْقَيْدُ أَرْجُلًا،
وَبَرَاهَا،
لَيْسَ يَقْوَى عَلَى الْحَدِيثِ،
أَدِيبُ،
كَانَ لِلنَّاسِ رَائِدًا وَإِمَامًا،
أَهْ لَوْ يَسْمَعُ الزَّمَانُ حَدِيثًا
رَدَّهُ الْقَهْرُ أَنَّهُ فِي السُّفَاهِ!

جَمَعَ النَّاسُ أَمْرَهُمْ،
وَأَفَاقُوا،

وَتَتَادَوَا
لِرَدِّ حَقِّ سَلِيبٍ،
وَلَأَنِينُ الْحَبِيسِ
كَالْخَنَجَرِ،
تُطْوِي عَلَى أَذَاهُ النُّفُوسُ،
فَجَرَّتُهُ الْجُمُوعُ،
تَيَّارَ نَارٍ،
يُحْرِقُ الْغَاصِبِينَ مِنْهُ اللَّهِيْبُ.
رُدَّ لِلدَّارِ مَجْدُهَا،
وَكَسَاهَا الْجَمَالُ ثَوْباً قَشِيْباً،
وَبَنُوْهَا يُقْبَلُوْنَ ثَرَاهَا
يَنْشَقُوْنَ الْعَبِيْرَ مِنْهُ فَتِيْقاً،
وَجَرَى نَبْلُهَا السَّعِيْدُ طَلِيْقاً،
يَسْكُبُ الْخَيْرَ مِنْ كُلِّ قَيْدٍ،
صَارَ دُسْتُورَ شَعْبِهَا الْمَكْدُوْدِ.

ذَكَرَاكَ

ذَكَرَاكَ يَبْعَثُهَا السَّمَاءُ الْبَاكِي
 مَرَّتْ بِنَا الْأَعْوَامُ وَهِيَ فَتِيَّةُ
 كُنَّا صِغَاراً بَسَّ تَفْزُقُ قُلُوبَنَا
 وَنَوَاضِرُ الْأَزْهَارِ فِي تِلْكَ الرَّبَى
 وَتَرَنُّمُ الْقَمَرِيِّ فِي أَفْتَانِهِ
 وَنَرَى الْجَمَالَ تَعَدَّدَتْ أَلْوَانُهُ
 وَنَرَاكَ فِي طَهْرِ الْمَلَائِكِ وَحَسَنِهِ
 تَمْشِينَ لَا تَدْرِينَ صَبَاً هَائِماً
 وَيُمِضُهُ الشَّوْقُ الْمُبَرَّحُ وَالْجَوَى
 وَيُنَادِمُ الْأَفْلَاكَ وَهِيَ بَعِيدَةٌ
 وَيَبْتَئُ فِي لَيْلِ الْخَرِيفِ هُمُومَهُ
 كَمْ مَرَّةً يَخْطُو إِلَيْكَ فَلَا يُرَى
 يَا آيَةَ الْإِبْدَاعِ فِي دُنْيَاكَ
 ذَكَرَى أُمَجَّدَهَا عَنِ الْأَشْرَاكِ
 حُسْنُ الطَّبِيعَةِ وَالنَّسِيمِ الْحَاكِ
 وَخَرِيرُ جَدَوْلَهَا الْأَسِيفِ الشَّاكِي
 وَثَغَاءُ شَاةٍ أَوْصَغِيرُ بَاكِسِي
 وَتَوَحَّدَتْ فِي طَرَفِكَ الْفَتَاكِ
 وَبَسَاطَةُ الطُّفْلِ الْغَرِيرِ حَلَاكِ
 يَصْبُو إِلَيْكَ وَلَا يَنَالُ لِقَاكَ
 وَيَظَلُّ يَرْصُدُ فِي الظُّلَامِ سَنَاكَ
 وَيُغَاوِزُ الْأَرَامَ فِي مَغْنَمَاكَ
 وَيُودُّ طُولَ الْعُمُرِ أَنْ يَرَعََاكَ
 إِلَّا وَقَدْ فَتَكَتْ بِهِ عَيْنَاكَ

مُتَرَدِّدًا فِي خَطْوِهِ لَامُقَدِّمٌ نَحْوَ اللَّقَاءِ وَلَا يَسُودُ نَوَاكِ
وَيَعُودُ فِي أَلَمٍ لَيْلِيزَم دَارُهُ خَوْفَ الْهَزِيمَةِ بَعْدَ طَوْلِ عِرَاكِ

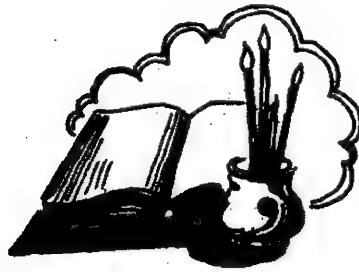
يَا بُغْيَةَ الْفَتَّانِ أَنْتِ عَزِيزَةٌ مَهْمَا تَبَاعَدَ وَصَلْنَا لِحِمَاكِ
فِي كُلِّ عَامٍ نَسْتَعِيدُ قَصِيدَةً كُنَّا نَطَالِعُهَا عَلَى مَرَاكِ
أَيَّامٍ كُنْتُ - وَلَا أُصَدِّقُ مَا أَرَى - عَيْنِي تُشَاهِدُ فِتْنَةَ الْأَمْلَاكِ
وَوَضِلْتُ ارْتَادَ الْجَمَالِ وَخَاطِرِي لَمْ يَحُ مِنْ دُنْيَا الْجَمَالِ سِوَاكِ
فِي الْفَجْرِ أَوَّلُ مَا أَرَاكِ وَفِي الْمَسَاءِ أَلْقَاكِ بَيْنَ الزُّهْرِ وَالْأَفْلَاكِ
قَدَسْتُ حُسْنِكَ قَبْلَ مَعْرِفَتِي الْهُوَى وَتَخَذْتُهُ مَثَلِ الْجَمَالِ الرَّزَاكِ
وَجَعَلْتُ أَدْرُسُهُ كَمَثَالِ الدُّمَى وَأُحَاوِلُ الْإِفْصَاحَ حِينَ أَرَاكِ
عَلَّمْتَنِي شِعْرَ الْحَيَاةِ وَسِحْرَهَا وَالسَّحَرُ صِنُو الشَّعْرِ مِنْ مَعْنَاكِ
لَقَنْتُهُ فِي كُلِّ لَفْظٍ فَاتِنٍ أَوْ بَسْمَةٍ جَلَّتْ عَنِ الْإِدْرَاكِ
ذَكَرَاكِ بَاقِيَةً عَلَى طَوْلِ الْمَدَى مَهْمَا أُحَاوِلُ لَا أَرَى إِلَّاكِ
إِنْ عَاشَ غَيْرُكِ فِي الْخُمُولِ فَانَّمَا ذَكَرَاكِ يَبْعَثُهَا السَّمَاءُ الْبَاكِ

نبلوى غريب

أَرَاكَ غَرِيبَةً مِثْلِي	عَنِ الْخِلَافِ وَالْأَهْلِ
تُقَلِّبُ طَرَفَهَا حَيْرَى	بِالْأَقْصَدِ وَلَا أَمَلِ
وَتَقْرَأُ صَفْحَةَ الْمَاضِي	وَتَهْرُبُ مِنْهُ فِي وَجَلِ
فَكَمْ فِيهِ مِنَ الذِّكْرِى	وَكَمْ فِيهِ مِنَ الزَّلَلِ
وَكَمْ مِنْ قُبْلَةٍ سَكْرِي	وَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ خَبِلِ

طَوَّيْتَ الْعُمْرَ سَاهِمَةً	وَجُرْتَ مَرَاقِي الْأَزَلِ
فَمَاذَا فِيهِ مِنْ خَبَرٍ	وَمَاذَا خُطٌّ مِنْ أَجَلِ
كِلَانَا عَاشِقُ صَفَرْتِ	لِيَالِيهِ مِنَ الْقَبْلِ
وَنَاجِي إِلْفِهِ سَحَرًا	وَمَنْ نَاجَاهُ فِي شُغْلِ
فَهَاتِي قُبْلَةَ ظَلَمَائِي	لِظَمَانٍ عَلَى عَجَلِ
وَهَاتِي قُبْلَةَ أُخْرَى	فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي الْعَلَلِ
وَأِنْ أَرَدَفْتَ ثَالِثَةً	فَتِلْكَ مُجَاجَةُ النَّحْلِ

وَمَا ضِينَا عَلَى مَهْلٍ	تَعَالَى نَتْرَكَ الذِّكْرَى
وَيَشْفِينَا مِنَ الْعَلِيلِ	فَبَعْضُ الْحُبِّ يُسْعِدُنَا
كَأَيَّامِ الْهُوَى الْأَوَّلِ	وَيَجْعَلُ يَوْمَنَا نَضِيراً
طُيُورُ الرِّوَضِ يَا أَمَلِي	وَنَحْيَا مِثْلَمَا تَحْيَا
وَلَا خَوْفٌ مِنَ الْمَلَلِ	فَلَا جُوعٌ وَلَا ظَمَأٌ
وَلَا آتٍ مِنَ الْخَطَلِ	وَلَا مَاضٍ يُورِّقُنَا
فَأَنْتِ غَرِيبَةٌ مِثْلِي	تَعَالَى نَعْقِدُ الْقُرْبَى



حاد الهوى

جَلَسْتُ عِنْدَكَ يَا دَارَ الْهُوَى ثَمَلًا
أُرَاقِبُ الْحُسْنَ رَيَّانًا وَمَيَّاسًا
فَأُرْسِلُ الطَّرْفُ فِي أَبْهَى رَوَائِعِهِ
فَيَخْفُقُ الْقَلْبُ إِشْفَا قًا وَحَسَاسًا
أَمَّا كَفَاهُ خُفُوقًا فِي مَلَاعِبِهِ
حَتَّى يُجَرَّعَ كَاسًا تُسَكِّرُ النَّاسَا
وَتُورِدُ الْحَتَفَ مَنْ يُمْسِي يُعَاقِرُهَا
وَيَفْقِدُ الْحِسَّ مَنْ لَمْ يَشْرَبِ الْكَاسَا
وَأَيُّ خَمَرٍ كَخَمَرِ الْحُبِّ نَشَوْتُهَا
تَسْرِي فَتَسَكِّرُ أَرْبَابًا وَحُرَّاسَا
إِنِّي نَذَوَقْتُهَا فِي الْوَصْلِ سَائِفَةً
وَفِي الصَّدُودِ تَبَارِيحًا وَوَسْوَاسَا

لَاتَلْمَنِي

لَاتَلْمَنِي فَمَا أَحْسَ فُؤَادِي
مِثْلَ هَذَا الْهُوَى وَلَا ذَاقَ صَابِهِ
قَدْ سَقَتْهُ الْعُيُونُ كَأْساً فَلَمَّا
حَاوَلَ الْعَلَّ أُتْرَعَتْ بِالصَّبَابِهِ
خَلَّتْهَا النَّيْلَ زُرْقَةً وَصَفَاءً
وَرِخَاءً لَمَنْ يَرُودُ رِحَابِهِ
فَإِذَا النَّيْلُ جُرْعَةٌ لَا تُؤَاتِي
ظَامِئاً لِلْوُرُودِ يَهْوَى كَعَابِهِ
يَا عُيُونَ الْهُوَى لَكُمْ رِيحَ قَلْبِي
مِنْ سِهَامِ الْعُيُونِ تَقْزُو شِعَابِهِ
أَتَخَنَّتْهُ الْجِرَاحُ حَتَّى تَسْرَى
هَلْ كَفَاهُ مِنَ الْهُوَى مَا أَصَابَهُ

حيرة فنّان

((أوحىها صورة جوانيتا فورييس
للفنان الايطالي بترو أنيقوني))

يَنْشُدُونَ الْخُلُودَ مِلءَ الزَّمَانِ	فُتِنَ النَّاسُ بِالْبَقَاءِ وَرَاحُوا
أَنْ تُطَيِّحَ الرِّيحُ بِالْبُنْيَانِ	مَنْ بَنَى مَعْبَدًا يَخَافُ عَلَيْهِ
جَازَعَ الْقَلْبَ مِنْ فَنَاءِ الْحِسَانِ	وَالَّذِي هَامَ بِالْجَمَالِ تَرَاهُ
تَتَحَدَّى الزَّمَانُ فِي عُنْفُوَانِ	حَارَ فَنُّ الْعَظِيمِ يَوْمَ رَأَاهَا
ثَاقِبَ الْفِكْرِ فَاتِنَ الْأَلْوَانِ	حَارَ فِيهَا وَكَانَ جَرِيئًا
فَتَلَوَى فِي حَيَرَةِ الْإِيمَانِ	حَارَ مَا بَيْنَ حُسْنِهَا وَصِبَاهَا
قَدْ سَتَّهُ أَبَاطِرُ الرُّومَانِ	عَافَ بِالْأَمْسِ مَعْبَدًا لَذْوِيهِ
شَاعِرِ الرُّوحِ مُلْهِمِ فَنَانِ	وَعَدَا كَعْبَةً لِكُلِّ بَلِيغٍ
أَلْهَمَتْهُ الْعُيُونُ غُرَّ الْمَعَانِي	لَمْ يَكُنْ يَعْْبُدُ الْحِسَانَ وَلَكِنْ
وَاجَفَ الْقَلْبُ مُرْهَفَ الْأَذَانِ	فَعَدَا لِلْجَمَالِ كُلِّ هَوَاهُ
وَأَغَانِي الْكَعَابِ وَالرُّهْبَانِ	نَسِيَ الدَّيْرَ وَالْعِبَادَةَ فِيهِ
لَفَتَةَ الْجِيدِ وَأَعْتَدَالَ الْبَنَانِ	وَجَنَّا فِي رِحَابِكَ الْعُمَرُ يَرعى

وَأُبْتَساماً كَأَنَّهُ الْفَجْرُ يَحُلُو
ظُلْمَةً اللَّيْلِ بَاعِثًا لِلْأَمَانِ
فَأَمْنَحِيهِ الْيَقِينَ بَعْدَ ضَلَالٍ
وَأَمْنَحِيهِ الْخُلُودَ يَوْمَ رَهَانِ

* * *

حَذَرُوهُ بِأَنْ حُسْنِكِ فـانِ
خَلَدَتْ رِيشَتِي الْحِسانَ جَمِيعاً
فَمَضَى يَمْنَحُ الْبَقَاءَ شَباباً
فَأَتَتْ آيَةً مِنَ الْفَنِّ تَسْعَى ،
يَوْمَ يَمْضِي الْوُجُودُ وَالنَّاسُ
سَوْفَ تَبْقَى وَسَوْفَ يَبْقَى هَواهُ

قالَ كَلاَّ فَحَسَنُها غَيْرُ فـانِ
كَيفَ تَفَنَّى وَحُسْنُها في كِيانِي
وَجَمالاً بِفَنِّهِ غَيرَ وَاِنْ
صُورَةٌ مِنْ بَراءَةٍ وَحِسانِ
وَالْحُسْنُ وَتَفَنَّى مَعابِدُ الْأنسانِ
رَمَزَ هَذا الْوُجُودِ وَالْأَكْوانِ

**اضغط هنا لزيارة موقعنا في الشبكة العنكبوتية لمزيد
معلومات من الكتب**

بعد وفرب

ناغيتها زماً ولو علمت
 كل الدروب طرقتها ومضى ،
 وسالت جيرتها وبى ولله ،
 لكنهم خانوا وما يئست
 وظننت من هتفوا بها صورا
 سدوا مسالك سمعها حسدا
 لو كان يبلغ سمعها غزلي ،
 ولقد شقيت بعدها كلفا ،
 ولثمت أنملها أتوق إلى
 ووردت أعذب منهل شيم
 كل المناهل بعدها أسنت
 ولقيت دنيائى التي بسمت
 ومضى الطريق بواقين فما
 شوقي لرؤيتها لما أستترت
 يومي وليلى والرؤى حشدت
 أن يكرموني بالتي كرمت
 نفس بغيرا لحب ما رضيت
 يلهو بها اللاهية وما خلقت
 عن شاعر يشدو فما سمعت
 هتفت وغنت والربى رقصت
 وسعدت بالقربى كما سعدت
 تلك الثايات الغر قد برقت
 وشملت أطيب وردة عبقرت
 والعيش غاض وشمسه أفلت
 ونسيت دنيائى التي عبت
 جادت بما أهوى ولا بخلت

يَالَيْتَهَا صَدَّتْ بِلاَ أَمَلٍ، أَوْ لَيْتَهَا فِي تَبِهَا وَصَلَتْ
لَكِنَّا تُفْنِي الزَّمَانَ مُنَى، تَحْلُو وَيَالَيْتَ أَلْمَنَى صَدَقَتْ
رَقَّتْ كَمَا رَقَّتْ شَمَائِلُهَا وَوَدِدْتُ لَوْ تَقْسُو إِذَنْ كَمَلَتْ

أَغْدَا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا زَمَنُ فَاسٍ وَأَيَّامُ بِنَا غَدَرَتْ
إِنِّي لِأَخْشَى الْبَيِّنَ يَقْجَعُنَا غَدْرًا فَنَبْكِي صَفْحَةً طَوِيَتْ
إِنِّي لِأَخْشَى الْبَيِّنَ يَا أَمَلِي وَصُرُوفَ دَهْرٍ بِالنَّوَى وَلِعَتْ
فَتَعَالَ زَوْدَنِي فَأَنْتَ مُنَى، كُنَّا نُنَاجِيهَا وَقَدْ عَرَضَتْ
هَلَّا أَهْتَبَلْنَا مَا يَعْنُنَا لَنَا فَتَبَلَّ أَحْشَاءُ لَنَا ظَمِئَتْ
إِنَّ الْحَيَاةَ مَهَامُهُ صَفِيرَتْ، وَالْحُبُّ رَوْضَتُهَا الَّتِي يَنْعَتْ
فَأَدِمْ عَلَيَّ نَعِيمَهُ نَضِرًا، وَلِتَذْهَبِ الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ

أحلى الحب

ما خانَ عهدَكَ قلبي ولا عمَّرتُ
إن رُمْتُ أبرجَ عنه قيدَ أنملةٍ
وكيف أنكرُ حبًّا ذُقتُ ريقَه
وهل ينوءُ بحبِّ كان يعبُدُه
أنِّي سأبقى على حُبِّي وإن بعدتُ
وإن تغرَّبَ عني صُنْتُ سيرتَه
وكم بعثتُ مع الانسامِ بارِقةً
ولو قدَّرتُ على بثِّ الحديثِ ضُعي
فكيف أخبرُه أن راح يسألني
وعن حديثِ هوى كُنَّا نردُّدُه
عشنا على الدهرِ عبَاداً لطلعتِه
إن خانَ عهدَ الهوى من كان يجهله
ولن نبوحَ فإنَّ البوحَ يفضحُه
بغيرِ حبِّك ياروحي خَناياهُ
ردَّتْ إليَّ سعيَرَ الشَّوقِ رؤيَاهُ
والناسُ تثبَّتْ في البلوى لترعاهُ
من كان للحبِّ من أغلى ضحاياهِ
دارُ الحبيبِ ولم أظفرْ بلقيَاهُ
ورُحْتُ ألثمَ في سرِّي ثنَّياهُ
من العَمَارِ لعلَّ الشَّوقَ يغشاهُ
لم تبرحَ الشَّمْسُ ركنًا كان مثواهُ
عن ماضيِ الحبِّ هل حقًّا دفناهُ
لحنًا على مسمع الأيَّامِ مسرَاهُ
لا كانت الدنيا إذا كُنَّا قليلاً
إنَّا سنحفظُ للمحبوبِ ذِكْرَاهُ
ولن نضيقَ فأحلى الحبِّ أشقاهُ

رُقُ

بَعَثَ الْهُوَى وَلَوَاعِجَ الْأَشْوَاقِ طَوْقُ بِجِيدِ كِ فَاضِحِ الْأَطْوَاقِ
حَبَاتِهِ اُنْتَضَمَتْ فَرَائِدَ لُؤْلُؤٍ كَنْزِيدِ نَعْرِكَ سَاحِرِ الْأَشْرَاقِ
قَدْ حَارَ طَرْفِي بَيْنَ عَقْدِ كِ وَاللَّمَى

يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ النَّدَى الْبَرَّاقِ
يَا لَلْجَمَالَ الْفَرْدِ يَعْبَثُ بِالنُّهَى

وَيُبِيحُ رِقَ فُؤَادِي الْخَفَّاقِ
وَيُثِيرُ فِيهِ صَبَابَةً مَشْبُوبَةً كَالنَّارِ، تُحْرِقُ طَيْبَ الْأَعْرَاقِ
قَلَمِي فِدَاكِ وَهَلْ يَعُزُّ عَلَى الْهُوَى شَيْءٌ، وَهَلْ يَشْفِي الصَّبَابَةَ رَاقِ
لَوْ كَانَ يُكْتَبُ بِالدَّمَاءِ مَلَأْتُهُ مِنْ فَيْضِ قَلْبِي بِالدَّمِ الدَّقَّاقِ
قَلْبِي الْجَرِيحُ أَكَادُ أَسْمَعُ خَفَقَهُ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَعِنْدَ كُلِّ فِرَاقِ
مَاذَا عَلَيْكَ وَقَدْ عَرَفْتَ مَوَدَّتِي

وَعَمِيقَ حُبِّي لَوْ شَدَدْتَ وِثَاقِي

أَهْلُوكِ، لَوْ عَلِمُوا بِقَيْدِكَ ، هَالَهُمْ

كَيْفَ ارْتَضَيْتُ الْقَيْدَ غَيْرَ مُطَاقٍ

وَأَنَا الَّذِي حَطَمَ الْقَيْوَدَ وَعَافَهَا وَأَبَى حَيَاةَ الذِّلِّ وَالْأَشْفَاقِ

وَأُحِبُّ رِقُّ لَاتُمَلُّ قِيُودُهُ أَنْعَمَ بِغُلِّ الْحُبِّ فِي الْأَعْنَاقِ



الهاربة

أَهَارِبُ مِنْ دَيْرِ عَيْسَى لِتَنْعَمِي
بِقُبْلَةِ مُشْتَاكِ مُسْعَرَةِ الْوَقْدِ
يُهْدِهْدُ فِي فَيْكِ الْحَنَانَ وَلَا يَرَى
كَقَلْبِكَ يَهْفُو بِالْحَنَانِ وَبِالْوَدِّ
غَفَوْتُ عَلَى يُمْنِي يَدَيَّ فَرَاعَنِي
سَنَى الْبَدْرُ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّعْرِ مُسَوِّدٍ
فَأَنْ قُلْتُ قَدَوَلِي مِنَ اللَّيْلِ نِصْفُهُ
تَقُولِينَ كَلَّا! إِنَّهُ مُقْبِلٌ عِنْدِي

أَمَّا أَنْ لِلْمَحْرُومِ حَسَوَةَ طَائِرٍ،
رَمَتْهُ النَّوَى بِالْبَيِّنِ وَالْوَجَلَ الْمُرْدِي
فَأَنْ ذَكَرَ الْأَوْطَانَ تَأَقَّ لِرَبِّعِهِ،
وَإِنْ ذَكَرَ الْأَحْبَابَ أَمْسَى عَلَى وَجَدٍ

لَهُ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ مَأْوَى وَرَوْضَةٌ
وَعُصْبَةٌ أَصْحَابِ تَعِزُّ عَلَى الْعَدِّ
مَجَالِسُهُ فِيهِمْ ، سَلَافٌ وَنَشْوَةُ
وَشِعْرٌ كَمَكْنُونِ الْجَوَاهِرِ فِي عَقْدِ
لَهُمْ عَالَمٌ طَلَقٌ ، وَصَفْوُ نُفُوسِهِمْ
كَصَفْوِ مِيَاهِ النَّيْلِ سَائِفَةِ الْوَرْدِ

خَنَانِيكَ ! مَا هَذَا الْغَرِيبُ أَخُو الْهَوَى
بِمَجْهُولٍ أَضِلُّ أَوْ سَلِيبٍ مِنْ الْمَجْدِ
نَمَتَهُ أَصُولُ شَامَخَاتٍ وَأَتَرَعَتْ
مَعَارِفُهُ نَجْدٌ ، فَهَامَ إِلَى نَجْدِ
أَهَارِبَةٍ مِنْ دِيرِ عَيْسَى تَرْفَقِي
بِقَلْبٍ خَفُوقٍ لَا يَبِيتُ عَلَى حَقْدِ
فَقَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَعْرِفَ الْهَوَى
فَوَارِقَ دِينَ أَوْ مَرِيرًا مِنَ السُّهْدِ
تَدَلَّتْ ، وَخَطَّتْ مِثْلَ طَيْرٍ مُرَوَّعٍ

عَلَى صَدْرِي الْحَانِي فَشَبَّ مِنَ الْوَقْدِ
 تَمَنَّيْتُ لَوْ أَنِّي عَلَى الْخَدِّ قُبْلَةٌ
 يَغَارُ لَهَا تُغْرِ الْحَبِيبَ مِنَ الْخَدِّ
 فَلَا الْفَجْرُ يَمْحُوهَا وَلَا اللَّيْلُ قَادِرُ
 فَتِلْكَ لِعَمْرِي قُبْلَةُ الْعُمْرِ وَالْخُلْدِ

لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي فَإِنَّ غَرَامَهَا
 يَزِيدُ ضِرَاماً بِالْوِصَالِ وَبِالْصَّدِّ
 إِذَا رَضِيتْ خَافَ الْفُؤَادُ نِفَارَهَا
 وَإِنْ غَضِبَتْ مَنَيْتُ نَفْسِي بِالسَّعْرِ
 تَذَكَّرْتُ مَا قَالِ الْحُسَيْنُ وَرَهْطُهُ
 وَقُلْتُ ، وَنَفْسِي تَخَافُ مِنَ الْبُعْدِ
 "سَقَى اللَّهُ عَيْشاً لَمْ أَبْتَ فِيهِ لَيْلَةً"
 مِنَ الدَّهْرِ الْآمِنِ حَبِيبَ عَلَى وَعْدِ

غريب

أنا الغريبُ بدارٍ كنتُ آلفُها
وكنْتُ أَحسبُ ذيلي في مغانِها
وكان يرقصُ حولي من حرائرها
غيدُ لطفٍ جمعَ الحسنَ والتِّها
وكم سقاني رحيقَ المسك شادنها
وهَدَّهَ اللحنُ في سمعي مُغنيها
فلو رَجَعْتُ لأمسي عدتُ منتشياً
وعاد ليلى من أحلى لياليها
وهل يعودُ شبابُ سالفٍ أبداً
وهل يعودُ من اللذاتِ ماضيها
فليت ليلتنا بالحسنِ مُشْرِقةُ
عادتْ وعادَ مع الأيامِ شاديها

وصَفَّقَ النُّورُ لَأَلَاءِ يُزَيِّنُهَا
وَضَمَّخَ الْوَرْدُ مِعْطَاراً رَوَابِيهَا
وَأَشْرَقَ الْحَسَنُ رِيَاناً وَمَوْتَلَقاً
مَعَ الرَّبِيعِ لِمَنْ يَغْشَى نَوَادِيهَا
يَا مَنْ سَكَبَتْ مِنَ الْأَلْحَانِ أَعْدَبُهَا
عَلَى ثَرَاكَ لَقَدْ جَفَّتْ قَوَافِيهَا
وَصَارَ كُلُّ طَرُوبٍ مِنْ مِقَاطِعِهَا
لَحْناً حَزِيناً فَهَلْ بِالْعَطْفِ تُحْيِيهَا
وَهَلْ يَكُونُ لَنَا كَالْأَمْسِ مَجْلِسُنَا
عَلَى الضِّفَافِ وَقَدْ غَنَّتْ شَوَادِيهَا
إِذْ لَعَدْتُ لِدَارٍ كُنْتُ آلفُهَا
وَرَحْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِي فِي مَغَانِيهَا

من بعيد بعيد

الى الشاعرة فدوى طوقان

فَدَيْتُكَ (فَدَوَايَ) أَسْعَدْتَنِي بَنَجَوَى الْحَبِيبِ الْقَرِيبِ
شَكُوتِ الْقُيُودِ وَالْأَمَهَا وَقَلْبِكَ مِنْهَا جَرِيحُ خَضِيبِ
وَعِصَتِ السُّدُودِ وَسَجَّانَهَا فَلَا كَانَ ذَاكَ الْعُتْلُ الرَّقِيبِ
فَمَا عَابَكَ الشَّعْرُ صِنُّوْهُوْ وَلَا نَالَ مِنْكَ الطَّرِيقُ الْكَثِيبِ
تَعَلَّمْتَ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَمَا بَلَا الدَّهْرَ وَالنَّاسِ إِلَّا أَدِيبِ
فَكُنْتَ الضِّيَاءَ ، وَكُنْتَ الرُّقَى
وَكُنْتَ الْأَنْيَسَ ، وَكُنْتَ الْمُنَى
وَكُنْتَ الْجَمَالَ الْفَرِيدَ الْحَبِيبِ
لِقَوْمِ ظَمَاءِ بَوَادٍ جَدِيبِ

أُمِيَّة

هَلَّا رَأَيْتَ جَمَالَهَا يَا صَاحِ! سُورِيَّةُ تُزْرِي بِكُلِّ أَقْصَاحِ
فَتَانَةُ اللَّحْظَاتِ فِي وَجَنَاتِهَا زَهْرُ الرِّبْعِ وَحَمْرَةُ التَّفْصَاحِ
جَمَعَتْ جَمَالَ الشَّامِ، غَيْرَ تَبَرُّجٍ، وَرَشَاقَةَ السُّودَانِ فَقُوقَ بَطْصَاحِ
فَبَدَتْ كَخَمْرِ الرَّؤْمِ أَجَجَ نَارُهَا مَاءٌ مِنَ النَّيْلِينَ جِدُّ قَرَّاحِ
وَحَدِيثُهَا عَذْبُ يُمَارِجُ (جِيمَهَا) نَغْمُ الْحَشِيمَةِ بِنْتُ كُلِّ صِلَاحِ

وَاللَّهِ لَوْ عَرَفَ الرِّفَاقُ صَفَاءَهَا لَحَسَوَا مُجَاجَتَهَا مَعَ الْأَقْدَاحِ
يَا أُخْتَ صَدَّاحِ الرِّيَاضِ تَحَدَّثِي وَدَعِي الْفُؤَادَ يَغُصُّ بِالْأَتْرَاحِ
فَحَدِيثُكَ الْفَتَّانُ سُكَّرُ نَفُوسِنَا يَدْعُ الصَّحَاحَ الْعَقْلُ غَيْرَ صِحَاحِ

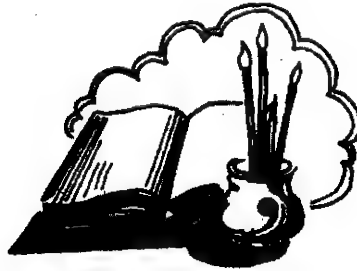
كم ليلةٍ أسهدتِ جفنَ مُتَيِّمٍ فَبَدَا كصاحٍ وهو ليس بصاحٍ
 عيناهُ في وردِ الخدودِ وروحهُ لو تعلمين تفيضُ في التفاحِ
 مَا ضرَّ لو كَشَفَ الْمُتَيِّمُ سِتْرَهُ وجرى حديثُ الحُبِّ في إِفْصاحِ
 وَالْحُبُّ سُلْطَانُ تَقَدَّسَ شَرْعُهُ كَمْ ذَا يُبِيحُ الشَّيْءَ غَيْرَ مُبَاحِ
 لَا عَيْبَ فِي حُبِّ تَنْزَهُ قَصْدُهُ وسرى كَعِطْرِ الرُّوضَةِ الْفَوَاحِ
 هَيَّا ((أُمِّيَّةٌ)) لِلْهَنَاءِ وَاللِّقَا مَنْ ذَا يُقَاوِمُ رَغْبَةَ الْأَرْوَاحِ



نهد

ضَاقَ القَمِيصُ بِطَامِحٍ تَحْتَ القَمِيصِ لَهُ شُبُوبُ
 نهدٍ تَكْوَرُ مِثْلَ حُقِّ العَاجِ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ اللَّهِيبُ
 لَوْ كُنْتُ أَمَلُكَ أَمْرَهُ لَتَفَتَّقَتْ عَنْهُ الْجُيُوبُ
 وَمَضَى يُطَاوِلُ مَا يَشَاءُ وَتَسْتَجِيبُ لَهُ الْقُلُوبُ
 مَا بَيْنَ صِرْعَى كَبَرُوا وَالسَّاجِدِينَ لَهُمْ وَجِيبُ
 يَانْهَدَهَا ! مَاذَا جَنَى

عُشَاقُ حُسْنِكَ .. هَلْ تُجِيبُ ؟



حُبِّ وَلِيدٍ

بَاسِقَاتِ النَّخِيلِ شَبَهُ الْعَذَارَى مَائِسَاتُ كَأْمَرْدٍ أُمْلُودٍ
يَتَنَاقَلْنَ هَمْسَهُنَّ بِخُبْتٍ، هَامِسَاتٍ بِكَلِّ مَعْنَى فَرِيدٍ
يَتَمَنَّيْنَ لَوْ عَرَفْنَ لُغَانَا وَتَسْتَرْنَ كَالرَّقِيبِ الْعَتِيدِ
وَتَقْلَنَ الْحَدِيثَ لَفْظًا فَلَفْظًا يَمْضُحُ السَّرَّ كُلَّهُ لِلْوُجُودِ

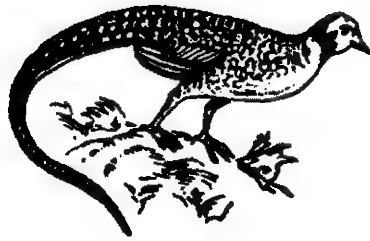
غَارَتِ النَّخْلُ يَا حَبِيبَةَ لَمَّا شَمِتُ مِنْكَ الْجَنَى وَوَرَدَ الْخُدُودِ
يَوْمَ سَرْنَا عَلَى الطَّرِيقِ نَشَاوِي، يَرْقُبُ الطَّيْرُ خَطُونًا مِنْ بَعِيدِ
وَالْبَسَاتِينُ، حَوْلَنَا، نَاعِسَاتُ، بِاسِمَاتُ، يَا طَيْبَ تِلْكَ الْوُرُودِ
وَشَذَى الزَّهْرِ كَانَ يَرْهَفُ حِسِّي أَمْ شَذَى الشَّعْرِ فِي سَوَالِفِ جِيدِ
وَرُؤَى السَّحَرِ كَانَ يَبْعَثُهَا الْأَفْقُ لَهِيْبًا وَكَلَوْنَ شَمْسٍ شُرُودِ
وَكَسَا صَفْحَةَ السَّمَاءِ رُوءَاءُ يَفْتِنُ الْعَبْدَ فِي مَقَامِ السُّجُودِ

كُلُّ شَيْءٍ يَفِيضُ بِالْحَسَنِ حَتَّى خَلَّتْ حُورُ الْجَنَانِ بَعْضَ شُهُودِي
أَرَى الْخُلْدَ، صَاحٍ، مَانِحُنْ فِيهِ أَمْ تَرَاهُ أَحْلَامَ قَلْبٍ عَمِيدِ

بَعْدَ الثَّغْرِ وَالْمَنَارَةِ عَنِّي وَضَلَلْتُ غَيْرَ طَرِيدِ
كُلَّمَا قُلْتُ، قَدْ بَلَّغْتُ مَدَاهُ، قُلْتُ مَهْلًا فَدَرِينَا ((لِرَشِيدِ))
أَمَلْتُ الطَّرِيقَ وَهُوَ جَمِيلٌ؟ قُلْتُ كَلَّا فَقَدْ جَهَلْتُ وَجُودِي
قَدْ نَسِيتُ الزَّمَانَ فَهُوَ حَبِيسٌ قَاصِرُ الْخَطْوِ ، يَا لَهُ مِنْ قَعِيدِ
وَنَسِيتُ الْمَكَانَ إِلَّا بَقَايَا مِنْ طُلُولِ دَوَارِسٍ وَبُنُودِ
وَالصَّبَايَا، وَأَيْنَ مِنِّي الصَّبَايَا؟ طُويَ الْحُبِّ ، غَيْرَ حُبِّ وَلِيدِ
شَهِدَ النِّيلُ يَوْمَهُ وَسَقَاهُ مِنْ رَحِيقِ الْحَيَاةِ سِرَّ الْخُلُودِ

أَيُّهَا الْحُبُّ قَدْ شَبَبْتَ وَشَبَبْتُ نَارُ وَجْدِي ، فَهَلْ لَهَا مِنْ مَزِيدِ؟
أَنْتَ غَوْثِي إِذَا اسْتَبَدَّ زَمَانِي وَمَلَاذِي مِنْ عَآثِرَاتِ الْجُدُودِ
وَهُمُومِي ، لَقَدْ نَسِيتُ هُمُومِي بَيْنَ وَصَلٍ مُحَبَّبٍ وَصُدُودِ
فَابْتَسَامُ الْحَبِيبِ يُفْرِحُ قَلْبِي وَأُزُورَارُ الْحَبِيبِ يَعْجِمُ عُودِي
أَنَّمَا الْحُبُّ جَفَوَةٌ ، وَرَجَاءُ وَأُسْتَيْاقُ إِلَى لِقَاءِ جَدِيدِ

بَعْدَتْ دَارُنَا وَعَزَّ لِقَانَا وَآكْتُونَا بِكَاذِبَاتِ الْوُعُودِ
كُلُّ شَيْءٍ كَمَا عَهَدْتَ فَعُودِي إِنَّمَا الْخُلْدُ فِي الْهَوَى أَنْ تَعُودِي
وَأُذَكِّرِي عَهْدَنَا الْحَبِيبَ جَمِيلًا لَذَّةُ الْحَبِّ فِي ادِّكَارِ الْعُهُودِ
حَفِظَ اللَّهُ حُبَّنَا وَرَعَاهُ أَبَدَ الدَّهْرِ مِنْ عَيُونِ الْحُسُودِ



لَسْتُ أَنْسَاكَ

كَتَبْتُ لِي تَقُولُ عَزَائِي فِي قَصِيدٍ، أَنْعَمَ بِهِ مَنْ عَزَاءُ:
 "حِكْمَةُ الْكَوْنِ أَنْ تُحِبَّ وَتَحْيَا لَا تَبَالِي بِغَيْرِ حُكْمِ الْقَضَاءِ"
 "لَا سَوَالَ وَلَا ضَرَاعَةَ دَاعٍ بَلْ رِضَاءُ، يَا طِيبَهُ مِنْ رِضَاءِ"
 "تَلْتُمُ الثَّغَرَ كَالرَّحِيقِ وَتَرْعَى خُصَلَاتٍ تَشَعُّ مِثْلَ الضِّيَاءِ"
 "مُسْتَزِيداً مِنَ الْعَوَاطِفِ فَيَضَا بِاسْمِ الثَّغْرِ عِنْدَ كُلِّ لِقَاءِ"
 "تَتَمَلَّى بِمَا مَلَكَتْ وَتَرْضِي حِينَ يَقْضِي النَّوَى بِكُلِّ شِقَاءِ"
 أَعَزَاءُ؟ وَقَدْ مَعَ الْفِرَاقِ وَوَجْدِي كُلَّ صُبْحٍ يَزِيدُ مِنْ بُرْحَائِي
 أَرْضَاءُ؟ مَعَ وَقَدْ تَبَدَّلَ قَلْبِي مِنْ نَعِيمِ الْهُوَى جَحِيمَ الْجَفَاءِ
 كَيْفَ أَنْسَاكَ وَالْمَشَارِقُ تُنْبِي عَنْ شَمَمِ الْأَقَاحِ كُلِّ مَسَاءِ
 حِينَ كَانَ الضِّيَاءُ بِسَمَةِ ثَغْرِ وَالطَّلَا... لَوْنِ خَدِّكَ الْوَضَاءِ
 وَأَثِيثُ مِنَ الْغَدَائِرِ حَارَتْ بَيْنَ كَفِّي مُلَامِسِ أَوْ رَاءِ
 مِنْ رَفِيقِ الْحَرِيرِ تَرَعَّشُ بِاللَّمْسِ وَتُعْشِي الْعُيُونَ بِالْأَضْوَاءِ

وَالْفَرَّاشُ الَّذِي يُحَوِّمُ قَلْبِي	وَالدَّمَاءُ الَّتِي تَسِيلُ دِمَائِي
وَالضُّلُوعُ الَّتِي تَلَاصِقُ حَرِّي	تَبَعْتُ الدَّفْءَ فِي لِيَالِي الشِّتَاءِ
وَالْمَزَامِيرُ هَاتِفَاتُ نَشَاوِي	بَيْنَ جَزْرِ الْهُوَى وَمَدِّ الرَّجَاءِ
لَسْتُ أَنْسَاكَ ... لَا تَبَارِكْ قَلْبُ	يَتَعَزَّى بِحُكْمَةِ الشُّعْرَاءِ

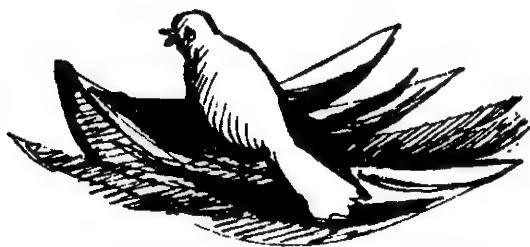


فِي الطَّرِيقِ

هَذَا الطَّرِيقُ ... عَرَفْتُهُ وَعَرَفْتُ أَعْلَامَ الطَّرِيقِ
 فَهَنَّاكَ نَافِذَةً بِهَا أَضْوَاءُ مِصْبَاحٍ خَفُوقِ
 كَانَتْ تُضِيءُ لَصَاحِبِي أَيَّامَ كَانَ بِلَا رَفِيقِ
 أَيَّامَ كَانَ مَعَ الْهُوَى يَسْرِي كَمَسْجُونٍ طَلِيقِ
 وَيَقُولُ لِلَّيْلِ أَتَتَّيَّدُ وَيُضِيقُ وَالْدُّنْيَا تَضِيقُ
 وَيَصِيحُ مَحْبُوسَ الصُّرَاخِ عَسَاهُ مِنْ سُكْرِ يُفِيقُ
 وَيَدُورُ حَوْلَ الدَّارِ كُلِّ (م) اللَّيْلِ يَبْحَثُ عَنْ صَدِيقِ
 وَيَعُودُ عِنْدَ الْفَجْرِ مَهْزُومًا يُحْمَلُّ فِي الطَّرِيقِ

هَذَا الطَّرِيقُ ... عَرَفْتُهُ أَتَرَاهُ يَعْرِفُ مَنْ أَنَا
 عَشْرُونَ عَامًا بَعْدَهَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُنَا
 لَمْ تَبْقَ إِلَّا دَارُهَا وَالنَّاسَ تَسْأَلُ مَنْ هُنَا

مصباحها لا يجتلى إلا كمحبوس السنَى
 وحديثها الممزوج بالضحكات يعبث بالدُّنَا
 لم تبَق منه علالةٌ للعائشين على المنى
 عشرون عاماً ليتها عادت فأذكر من أنا



عيد الحب

كُلُّ عامٍ لِلْأَقْوَامِ عِيدٌ فِيهِ سِحْرٌ وَجَلالٌ لَا يُحَدُّ
فَحَبِيبٌ عَنْ حَبِيبٍ لَا يَحِيدُ وَغَرَامٌ سَوْفَ لَا يُفْنِيهِ صَدُّ

غَيْرَ أَنِّي فِي حَيَاتِي ذُو شَجُونٍ

أَتَرَانِي غَبْتُ عَنْ دُنْيَا الْأَنَامِ وَجَهَلْتُ الْحُبَّ وَالْبُغْضَ مَضْعَا
وَرَأَيْتُ الْكُونَ مُحِبُّوكَ الظَّلَامِ فَتَنَاسَيْتُ شُعَاعاً سَطَعَا

أَمْ تَرَانِي ذَا غَرَامٍ لَا يَبِينُ

كَأَنَّ لِلْحُبِّ صَلَاتِي وَالسُّجُودَ فِي حَنَائِي اللَّيْلِ وَالنَّاسِ هَجُودُ
فَتَنَاجِينَا فَمَا يَدْرِي الْوُجُودُ أَيُّ قَلْبٍ كَانَ بِالِدَّمْعِ يَجُودُ

ذَلِكَ السِّرُّ عَمِيقٌ وَدَفِينُ

لَبْلَةٌ مِنْ بَعْدِهَا كَانَ الْهَوَى سِرٌّ رُوحَيْنَا وَتَمَنَالُ الْخُلُودِ
قَدْ رَعَيْنَاهُ وَأَخْفَيْنَا الْأَسَى وَطَرَحْنَاهُ لِنَحْظِي بِالسُّعُودِ

وَشَرِبْنَا مِنْ كُؤُوسِ الْخَالِدِينَ

مَرَّتِ الْأَعْوَامُ وَالْوَصْلُ عَسِيرٌ وتمادى بعدَ هذا أملي
وتمنيتُ وحبي لا يجيرُ لا يُيالي إن تَدَانِي أجلي
وكذا الحُبُّ عَذَابٌ وَجُنُونٌ

قَدَّمَ الْعَهْدُ وَلَمْ تَبَقْ سِوَى هذه الذِّكْرَى لِمَاضِينَا السَّعِيدِ
كُلُّ عَامٍ أَتَأْسَى وَ أَرَى أَنَّ ذِكْرَ الْحُبِّ لِلْعِشَّاقِ عِيدٌ
فَأُصَلِّي رَحْمَةً لِلْعَاشِقِينَ

حُبِّي الْمَاضِي وَقَدْ كَفَّنْتُهُ بِثِيَابٍ مِنْ نَسِيجِ الزَّمَنِ
أَصْحِيحُ أَنِّي وَدَّعْتُهُ وَطَرَحْتُ الْمَيِّتَ رَهْنَ الْكَفَنِ
ذَلِكَ السَّرُّ رَهِينٌ بِالظُّنُونِ

حسبي العيدُ الَّذِي أَبَدَعْتُهُ وتخطَّيتُ تقاليدَ الْأَنَامِ
كُلُّ عَامٍ تُرْتَجَى طَلَعْتُهُ وهو حسبي من جزاء وَحُطَامِ
فِيهِ سَلَوَى وَحَيَاةٌ وَمُنُونٌ

مطل

طَبَعَ الظِّبَاءُ نَفُورَهَا	وَلَأَنْتَ أَبْرَعُ مَنْ أَجَادَهُ
خَادَعْتَنِي فَتَرَكْتَنِي	مُتَقَلِّباً فَوْقَ الْوَسَادَةِ
وَلَكُمْ رَجَوْتُ وَكَمْ عَبَدْتُ	وَمَا سَمِئْتُ مِنَ الْعِبَادَةِ
مُتَرَقِّباً نَجْمَ السَّعُودِ	فَهَلْ تُرَى يُدْنِي قِيَادَهُ
فَإِذَا تَأَلَّقَ بَارِقُ	قَدَحِ الْفُؤَادِ لَهُ زِنَادَهُ
وَتَذَكَّرَ الْبِسْمَاتِ تَلْمَعُ	عَذْبَةً فَوْقَ الْفِصَادَةِ
وَتُتِيرُ خَدَّكَ بِالْوَضَاءِ	وَالْمَلَا حَةَ وَالسَّعَادَةِ
وَإِذَا النَّسِيمُ مَعَ الضُّحَى	أَوْفَى سَائِلِنَاهُ الرِّفَادَةَ
قُلْنَا لَهُ أَفْلاً حَمَلْتَ	مِنْ الْحَبِيبِ لَنَا وَدَادَةَ
وَهَلِ الْأَرِيحُ أَرِيحُ مَنْ	نَشْتَاقُ أَوْ نَخْشَى بُعَادَةَ
وَإِذَا هَفَا غُصْنُ يُدَا	عِبُهُ النَّسِيمُ بِلا هَوَادَةَ
خَلْنَاهُ قَدَّكَ مَا نَسِئاً	وَلَأَنْتَ أَنْضَرُ مِنْ أَمَادَةِ
أَضْطُرَّاكَ تَمَعْنُ فِي الصُّدُودِ	وَلَا تُطِيعُ لَنَا إِرَادَةَ
أَمْ أَنْتَ تُسْعِدُ بِاللِّقَاءِ	لَكَ الْمَحَبَّةُ وَالسِّيَادَةُ

قُبْلَةٌ

قُبْلَةٌ حَرَّى،
وَأُخْرَى مِثْلُهَا،
وَالشِّفَاءُ اللَّعْسُ
هَلْ تَدْرِي بِهَا،
فَتِلْكَ الشِّفَاءُ ، شِفَاءُ اللَّعِينِ
حَذَقْنَ الرِّيَاءَ وَفَنَّ الْكَذِبَ .
قُبْلَةٌ فِيهَا مِنَ السَّحَرِ بَرِيقٌ،
وَهِيَ تَرِيقُ الشَّجَنِ،
وَهِيَ سِرٌّ،
أَحْكَمَ الدَّهْرُ عَلَيْهَا دَنَّهُ،
فَقَدَتْ كَرَحِيقِ الرَّاهِبِ،
أَغْلَقَ الدَّيْرَ عَلَيْهِ وَمَضَى
يَجْذِي النَّاسَ بِذِكْرِ الْخَالِقِ .

أَيُّ سُكْرٍ:
سُكْرِ خَمْرِ الرَّاهِبِ؟
أَمْ رِضَابِ الْمُسْكِ،
مِنْ ذَاكَ اللَّمَّا؟
قُبْلَةُ حَرَّى
فَقَدْ طَابَ الْلَقَا،
وَعْدَا،
أَهْ لَأَكَانَ الْغَدُ
تَذْهَبُ الْفَرْحَةُ مِنَّا،
وَنَرَى،
كَيْفَ عَادَ الْحُبُّ ذِكْرَى نَادِمٍ.

قُبْلَةُ قِيلَ كَتَرَيَاقِ الْهُوَى،
أَوَّلْهَيْبِ شَبَّ بَيْنَ الْأَضْلَعِ،
قُبْلَةُ تَجْمَعُ أَطْيَافَ الرُّؤَى

تَخْذِلُ الْعَابِدَ فِي خَلْوَتِهِ،

وَتُضِلُّ،

وَتَشِيرُ الشَّرَّ مِنْ مَنْ مَكَمَّنِهِ،

فَهِيَ بُرْكَانُ شُعُورِ ثَائِرٍ،

وَهِيَ لِلْقَلْبِ لَهَيْبُ،

فَتِلْكَ الشِّفَاهُ، شِفَاهُ اللَّعِينِ

حَذَقْنَ الرِّيَاءَ وَفَنَّ الْكَذِبُ

فلسفة الفيل

قالت وقد أمنتُ في تقبيلها	ماذا برّيك تنفعُ القُبُلَاتُ
أوتُطْفِئُ الشوقَ القديمَ لُتُبْتَلِي	بالشوقِ تُلْهَبُ نَارُهُ الحَسَرَاتُ
يَا لِرَجَالِ قُلُوبِهِمْ وَعُقُولُهُمْ	ذَهَبَتْ بِهَا الْأَهْوَاءُ وَاللَّذَاتُ
فَأَجَبْتُهَا بِاللَّثَمِ غَيْرِ تَرَدُّدٍ	أَفَلَا تُجِيبُ سُؤَالَهَا اللَّثَمَاتُ
الصَّامِتَاتُ يُثْرَنَ كُلُّ شَهِيَّةٍ	وَالصَّاحِبَاتُ جَمِيعُهَا آيَاتُ
فَتَصَاعَدَتْ أَنْفَاسُهَا مَشْبُوبَةً	وَتَعَثَّرَتْ فِي ثَغْرِهَا الْكَلِمَاتُ
وَإِذَا الشِّفَاءُ مَعَ الشِّفَاءِ تَقَابَلَتْ	عَجَزَتْ لُغَاتُ وَزْدَهَرْنَ لُغَاتُ
هَاكِ الْحَدِيثَ عَنِ الْقُلُوبِ مُتَرَجِّمًا	بِاللَّثَمِ ، أَنَّ اللَّثَمَ فِيهِ حَيَاةُ

قَالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَقْطُرُ سَاحِنًا	مَاذَا بِرِّيكِ تَنْفَعُ الْقُبُلَاتُ
أَتُرِيدُ فِي التَّقْبِيلِ غَيْرَ تَوَرُّعٍ	وَعَدًا تُذْيِيكُ فُرْقَةً وَشَتَاتُ
فَأَجَبْتُهَا بِاللَّثَمِ لَسْتُ مُبَالِيًا	مَاذَا تَقُولُ أَحِبَّةُ وَعُمْدَاةُ

وَبَشَّتْهَا شَوْقًا يُوجِّجُ نَارَهُ حُبُّ فَرِيدٍ مَا رَوَتْهُ رِوَاةُ
وَوَهَبْتُهَا قَلْبِي وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا فِي الْغَرَامِ إِذَا رَضِيتُ شَكَاةُ

لُغَةُ الشِّفَاهِ الصَّامِتَاتِ بَلِيغَةٌ فِيهَا جَمَالُ سَاحِرٍ وَعِظَاتُ
وَالْعَارِفُونَ بِسِرِّهَا آيَاتُهُمْ قَبْلُ تُمَازُجٍ بَعْضُهَا الْآهَاتُ
أَنِي أَنْوَعُهَا وَأَلْهَبُ نَارَهَا لِأَرِيكَ أَنَّ الْحُبَّ فِيهِ ثِقَاةُ
هَذِي بِمُفْتَرِقِ الشِّفَاهِ طَبَعْتُهَا أَوْلَيْسَ بَيْنَ الْعَا شَقِينَ دُهَاهُ
وَحُطِفْتُ كَالطَّيْرِ الْمَغْرَدِ قُبْلَةً ضَحِكْتُ لِرَنَّةٍ وَقَعَهَا النُّونَاتُ
وَأَطَلْتُ فِي الْأُخْرَى قُبَيْلَ رَحِيلِنَا مَا لِلْمَسَافِرِ لَيْلَةٌ وَغُدَاةُ
أَتَذَوُّقُ الشَّهْيِ هُنَبْهَةٌ يَاللَّثَايَا الْغَرَكَيفَ تَقَاتُ
إِنِّي تَزَوَّدْتُ الْقَلِيلَ وَرُبَّمَا تَشْفِي غَلِيلًا هَذِهِ الْبَسَمَاتُ
أَعْرِفْتُ يَا أَخْتَاهُ يَوْمَ فِرَاقِنَا مَاذَا تُفِيدُ الظَّاعِنَ الْقُبُلَاتُ

ضَحِكْتُ وَقَالَتْ فِي حَدِيثٍ مَآكِرِ
« أَتُفِيدُ قَلْبَكَ فِي الْغَرَامِ أَسَاةُ »

«حَوَاءُ لَمْ تَتْرَكَ فُؤَاداً وَاحِداً إِلَّا غَزَتْهُ فِي الْحَيَاةِ فَتَاةُ»
 « هَذِي بِرِقَّتِهَا وَتِلْكَ بِحُسْنِهَا تَغْزُو فَلَا هَرْبُ وَلَا إِفْلَاتُ»
 «أَنَا مَا جَهِلْتُ وَإِنَّمَا مِنْ طَبْعِنَا أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنَ الرِّجَالِ فَهَاتُوا»
 فَحَنَوْتُ مُشْتاقاً أَقْبَلَ نَفْرَهَا مَا بَعْدَ هَذَا الْحُبِّ ثُمَّ مَمَاتُ
 وَأَتَابِعُ الْبَسَمَاتِ صُنْعَ مَا هِرٍ بِاللَّثَمِ تُلْهَبُ وَقَعَهُ الضَّحِكَاتُ
 وَأَعَدْتُهَا قُبْلاً لِتَعْرِفَ سِرَّهَا وَكَذَاكَ تَفْعَلُ بِالْحَمَامِ بُزَاةُ
 ضَحِكْتُ وَقَالَتْ تَسْتَفِزُّ مَشَاعِرِي
 ماذا بِرَبِّكَ تَفْعَلُ الْقُبْلَاتُ!

اضغط هنا لزيارة صفحة المرتضى للكتب السودانية في الفيس بوك

النغم المبهمة

خَبَّرْنِي وَقَدْ سَكَنْتَ بَعِيدَا وَأُتَّخَذَتْ الْجِبَالُ مَرْقًى عَتِيدَا
 هَلْ عَشَقْتَ الْفَضَاءَ وَالْأُفُقَ الصَّافِي وَذَاكَ الْجَمَالَ وَالتَّفْرِيدَا
 وَصَفَاءَ السَّمَاءِ تَبْدُو عَلَيْهَا زُرْقَةٌ تَسَحَّرُ الْفُؤَادَ الْعَمِيدَا
 وَعَشِقْتَ الضِّيَاءَ يَعْثُ بِاللُّبِّ وَيَسِي حَتَّى الْغَيِّ الْبَلِيدَا
 وَنَسِيتَ الْقُلُوبَ وَهِيَ كَبَارُ وَجَدْتُ فِي هَوَاكِ مَعْنَى جَدِيدَا
 خَبَّرْنِي وَقَدْ ذَكَرْتُ زَمَانًا كُنْتُ فِيهِ عَلَى الرَّمَالِ (وَحِيدَا)
 ذَلِكَ الْأَمْسُ مَائِلٌ لِعَيَانِي فَاسْأَلِي الْفَنَّ وَالْقَصِيدَ الْفَرِيدَا
 وَأَعِيدِي الْغِنَاءَ جَزَلَ الْمَعَانِي يَبُتُّ الْحَبُّ طَارِفًا وَتَلِيدَا
 وَتَعَالِي مِنَ السَّمَاءِ فَإِنِّي فَوْقَ هَذَا الرِّغَامِ أَبْغِي الصُّعُودَا
 وَتَعَالِي فَإِنِّي رَغَبَاتُ تَمَلُّ الْكَوْنَ فَرِحَةً وَسُعُودَا
 رَغَبَاتُ إِذَا تَبَدَّتْ لَكَانَتْ عَالَمًا سَاحِرًا وَعُمْرًا مَدِيدَا
 قَدْ تَتَوَعَّنَ وَالتَّقَيْنَ وَمَاذَا أَيَّهَا الْحَبُّ مَا طَلَبْتُ مَزِيدَا

وَشُجُونُ غَمْرَنَ قَلْبًا عَمِيدًا	أَيُّهَا الْحُبُّ إِنَّهَا نَفَثَاتُ
ذَاكَرَ الْعَهْدِ مُبْدئًا وَمَعِيدًا	أَيُّهَا الْحُبُّ مَا نَسِيتُ فَإِنِّي
مِثْلُ عَهْدِ الشَّبَابِ كَانَسَعِيدًا	أَيُّهَا الْحُبُّ إِنَّ عَهْدَكَ عِنْدِي
لَقَنْتَنِي الْحَيَاةُ فِيهِ الْقَصِيدَا	عَابِقَ الْعِطْرِ كَالرُّودِ وَأَنْدَى
وَيُعِيدُ الشَّبَابَ غَضًا حَمِيدًا	لَوْ يُعِيدُ الزَّمَانُ فَرَحَةَ أَمْسٍ
نَفْسُ حُرٍّ لَا تَعْرِفُ التَّقْيِيدَا	وَيُعِيدُ النَشِيدَ تَرْقُصُ فِيهِ
وَضَمِنْتُ الْخُلُودَا وَالتَّجْدِيدَا	لَأَعِدْتُ الْحَيَاةَ وَفَقَى هَوَانَا

* * *

حَكَمَ الدَّهْرُ أَنْ أَكُونَ بَعِيدَا	أَيُّهَا الْحُبُّ مَا نَسِيتُ وَلَكِنْ
ذَكَرَ الْحُبِّ وَأُسْتَعَادَ النَشِيدَا	سَخَرَ الصَّحْبُ مِنْ فُؤَادِي لَمَّا
فِي مَجَالِ الْخُلُودِ تَبَغَى الْخُلُودَا	أَيُّهَا الصَّحْبُ إِنَّهَا لِمَحَاتُ
قَدْ جَلَوْنَ الْجُفَى عَقْدًا نَضِيدَا	أَيُّهَا الصَّحْبُ إِنَّهَا بَسَمَاتُ
وَعَزَّوْنَ الْغَدَاةَ قَلْبًا عَنِيدَا	وَبَعَثْنَ الشُّعَاعَ يَسْـَـحَرُ لُبِّي
نَعْمًا مُبَهُمَا وَمَعْنَى شُرُودَا	فَالْتَقَيْنَا، ثُمَّ افْتَرَقْنَا، وَكُنَّا

البعيد الفريب

أنت في قلبي وإن شطَّ النَّوَى ذُخْرُهُ الباقي فما ينسى هَوَاكَ
كَمَّا دَقَّ وَأَصْغَيْتُ لَهُ خَفَقَ الْقَلْبُ وَ لَمْ يَذْكُرْ سِوَاكَ
زَادَهُ الْبُعْدُ فَتُونًا وَهَوًى فَتَمَنَّيْتُ عَلَى الْبُعْدِ لِقَاكَ
ذَكَرَ الْفِتْنَةَ وَالسَّحَرَ مَعَا وَفُنُونًا مِنْ أَفَاوِيقِ رُقَاكَ
وَحَدِيثًا رَقَّ حَتَّى خِلَّتْهُ هَزَجَ الطَّيْرِ وَوَسْوَاسِ حُلَاكَ
وَجَمَالًا كُلَّمَا صَوَّرْتَهُ عَجَزَ الْوَصْفَ وَلَمْ يُدْرِكَ عُلَاكَ
هَذِهِ الْبَسْمَةُ رَفَّتْ حُلُوءٌ كَحُجَابِ الْكَأْسِ أَوْ مَضِ سَنَاكَ
وَسَوَادُ الشَّعْرِ كَاللَّيْلِ دَجَا ، أَشْرَقَتْ كَالشَّمْسِ مِنْهُ وَجَنَّاكَ
وَعَيُونَ أَفْرَغَ اللَّهُ بِهَا سِرَّهُ الْخَالِدَ تَسْبِي مِنْ يَرَاكَ
وَقَوَامُ أَهْشَ لَوْ طَوَّقْتَهُ وَبَثَّتْ الشَّوْقُ مَعْسُولَ لَمَّاكَ
يَالهَا ذَكَرَى وَمَا أَعَذَبَهَا تَلْهَبُ الْحِسَّ وَتُدْنِي مِنْ حِمَاكَ
أَحْكَمِي قَيْدَكَ أَوْ لَا تُحْكَمِي نَحْنُ مِنْ حُبِّكَ لَا نَرْضَى فَكَأَكَ

الربع الخالي

جِئْتُ يَادَا رَبِّ بِاسِمَاءٍ مُشْتَاقَا	فَسُقَيْتُ الْهُمُومَ كَأَسَاءٍ دِهَاقَا
أَيْنَ وَجْهِ الْحَبِيبِ كَانَ مُضِيئًا	يَمْلَأُ الْكُونَ نُورُهُ إِشْرَاقَا
وَحَدِيثُ كَأَنَّهُ الرَّاحُ صِرْفًا	وَهُوَ لِلْعَاشِقِينَ أَشْهَى مَذَاقَا
رَنَّةُ الْعُودِ وَالْكَمَانِ وَصَوْتُ	مَازَجِ اللَّحْنِ فَاسْتَتَارَ الرِّفَاقَا
فَفَرِيقُ بِهِمَّةٍ وَمُفِيقُ	وَطَرُوبُ يَرَى الْحَيَاةَ وَفَاقَا
تَرْجَمَ الرَّقْصُ عَنْ مَفَاتِنِ شَتَّى	وَصَفَا الْجَوْ لِلْفَنُونِ وَرَاقَا
ذَاكَ لَيْلُ قَضِيَّتِهِ أَعْلَى	فِيكَ فَنَّا مُنَوَّعًا خَلَاقَا
إِيهِ يَادَارُ وَالزَّمَانُ مُدِيلُ	كَيْفَ عَادَ الضِّيَاءُ فِيكَ مُحَاقَا

فيردالونا

« هذه ذكرى لحن ايطالي وفيردا لونا معناها القمر الاخضر أو القمر اليافع »

غَنَّنِي مِنْ لَحْنِكَ الْعَذْبِ الْحَنُونَا رَبِّ لَحْنٍ يَمَلَأُ النَّفْسَ شُجُونَا
وَأَذْكُرِي الْبَدْرَ عَلَى خَضِرِ الرَّبِّي يَانَعَا غَضًّا عَلَى مَرِّ السَّيْنِينَا
فَضَضَ الْمَاءَ فَضَجَّتْ حُورُهُ تَتَغَنَّى يَا حَبِيبِي «فِيرْدَالُونَا»

وَأَنْتَنِي يَخْطُرُ فِي الرَّوْضِ سَنَا يَبْعَثُ الْفَتَّةَ فِيهِ وَالْفُنُونَا
وَيُنَاغِيهِ بِالْحَنَانِ الْهَوَى وَيُوشِّي زَهْرَةَ وَالْيَاسْمِينَا
فَتَمُوجُ الطَّيْرُ فِي أَغْصَانِهِ تَتَغَنَّى يَا حَبِيبِي «فِيرْدَالُونَا»

ذَكَرَ الْبَدْرُ وَقَدْ طَالَ النَّوَى فَتَةِ الْغَابِ وَصَدَاحاً مُبِينَا
فَرْنَا يَنْفُثُ فِي الْغَابِ الرُّقَى وَيُشِيعُ الْبِشْرَ فِيهِ وَالْفُتُونَا
فَإِذَا الْغَابُ أَسْوَدًا وَظَبَا يَتَغَنَّى يَا حَبِيبِي «فِيرْدَالُونَا»

وسرى البدرُ إلى دارِ الهوى ينشدُ العزلةَ فيها والسُّكُونَا
فإذا الروضُ ورُوداً وندى يتفاحنَ عُطُوراً ومُجُونَا
جمعتَ فتنتها في لحنها تتغنى يا حبيبي « فيداونَا »

أنتِ مَنْ أغريتِ بالبدرِ العذارى
أنتِ مَنْ أغريتِ بالبدرِ العُيُونَا
أنتِ مَنْ أغريتِ بالبدرِ طُيُورَا
قدّ تهاكَّنَ على البدرِ جُنُونَا
فأعيدي لحنكِ العذبَ الحنونَا
وتغنى يا حبيبي « فيراونَا »



فیردالونا

ياكثير الصدود

ياكثير الصدود ماذا عَلَيْنَا لو عَشِقْنَاكَ باكثر الصدود
كُلُّ شَيْءٍ يُثِيرُهَا شَهْوَاتُ تَثْرَاتُ عَلَى نِظَامِ الْوُجُودِ
فَسَوَادُ الْعُيُونِ يَسْحَرُ لِي والهالك الهالكُ وَرَدَ الْخُدُودِ
أَنْتَ أَدْرَى بِسَحْرِهَا وَعَلِيمُ

كَيْفَ تُدْمِي الْقُلُوبَ لَدُنْ الْقُدُودِ
بَخِلَ الدَّهْرُ يَا حَبِيبُ فَلَمَّا

جَادَ بِالْوَصْلِ وَهُوَ أَكْرَمُ جُودِ
فَلَنَمَجِّدْ وَلَنَعْبُدِ الْحُسْنَ فِي وَجْدِ
هَكَ فَالْحُسْنُ آيَةُ الْمَعْبُودِ
وَلَنَزَوِّدَ مِنَ الْجَمَالِ قَلِيلًا

إِنَّ هَذَا الْجَمَالَ جِدُّ فَرِيدِ

رَاهِبُ الْكَارِ

أَحَدُ فِي الْحَانِ الْأَقْدَحُ	رَاهِبُ بِالْحَانِ لَا يَعْرِفُهُ
وخيَارُ الصَّحْبِ عَنْهُ نَزَحُوا	شَارَفَ السَّبْعِينَ فِي عَزَلَتِهِ
ذَكَرَ الْأَمْسَ فَعَادَ الْمَرْحُ	فَإِذَا غَنَى تَرَاهُ مَرِحاً
وَهُوَ بِالْأَمْسِ سَعِيدٌ فَرِحُ	عَائِشُ فِي أَمْسِهِ غَنَى بِهِ
شَرِبَ الرَّاحَ فَزَادَ التَّرْحُ	مَرَّتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ حِقْباً

نَحْنُ جِيرَانُكَ هَلْ تَعْرِفُنَا	أَيُّهَا الرَّاهِبُ هَلْ تَمَقَّنَا
وَشَهِدْنَا مِنْكَ أَمْساً حَسِناً	قَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ مَا أَطْرَبَنَا
بِهَجَّةِ الْيَوْمِ وَمَعْسُولِ الْمُنَى	سَاخِراً مِنْ أَمْرِنَا لَا تَبْتَغِي
وَتَرَانَا مِثْلَ أَشْبَاحِ الْفَنَاءِ	بَلْ تَرَى الدُّنْيَا نَهَاراً وَاحِداً
قُلْتَ هَذَا اللَّحْنُ لَا يُطْرَبُنَا	كَلِّمَا غَرَّدَ بِاللَّحْنِ فَتَى

أَيُّهَا الرَّاهِبُ هَلْ تَخْبِرُنَا	كَيْفَ فِي الصَّمْتِ قَضَيْتَ الْحَقْبَا
هَمَّهُمُ الرَّاهِبُ حِينًا وَمَضَى	يَلْتَمُ الْكَأْسَ وَيُرْوِي الْعَجْبَا
بَثُّهُ كُلِّ الَّذِي فِي نَفْسِهِ	وَهُوَ أَدْرَى بِالَّذِي قَدْ صَحِبَا
لَا يَرَى فِي غَيْرِهِ مِنْ أَحَدٍ	يَكْتُمُ السَّرَّ وَيَدْرِي السَّبَبَا
سَكْرَةُ الْعَمْرِ وَهَلْ مِنْ صَحْوَةٍ	لَا يُبَالِي بِالرَّدَى مَا شَرِبَا

رَاهِبُ الْحَانَ الَّذِي خَلَّدَهُ	فَارَقَ الْحَانَ فَمَنْ يَهْمُرُهُ
فَارَقَ الْحَانَ وَفِي خَطْوَتِهِ	ثَقُلُ وَالنَّاسَ لَا تَذْكُرُهُ
هَامَ فِي الْأَرْضِ طَرِيداً يَأْساً	يُنْكِرُ الْكُونَ الَّذِي يُنْكِرُهُ
دَهْرُهُ وَلَّى فَلَا تَطْرِبُهُ	رَنَّةُ الْعُودِ وَلَا تَسْجُرُهُ
فَارَقَ الْحَانَ كَثِيباً وَغَدَا	رَشَفَاتُ الْكَأْسِ لَا تَسْكُرُهُ

غيرة

أَعَدَّتْ لَنَا الذِّكْرَى وَجَدَّدَتْ عَهْدَهَا
وَأَلْهَبَتْ نِيرَاناً تَلْطَى بِهَا الْقُلُوبُ
تَتَاغَيْنَ أَحِبَاباً إِذَا قَيْسَ حُبُّهُمْ
بِبَعْضِ الَّذِي نَلْقَى لَمَّا ذُكِرَ الْحُبُّ
وَتَصَفَّيْنَهُمْ وَدًّا وَمَحْضَ صَبَابَةٍ
وَتُدْنِينَ قَاصِيَهُمْ الْأَحْبَادُ الْقُرْبُ
وَنَحْنُ ظِمَاءٌ لَانْتَالُ مِنَ الْهَوَى
سِوَى هَجْرِهِ الْمَضْنَى وَقَدْ فَاتَنَا الرُّكْبُ
نُنَادِمُ أَفْلَاكَ السَّمَاءِ وَلَا نَرَى
حَبِيباً نُنَاجِيهِ إِذَا دَهَمَ الْكَرْبُ
أَفِيضِي عَلَيْنَا مِنْ حَنَانِكَ وَأُرْحَمِي
أَكَانَ جَزَاءَ الْحُبِّ أَنْ يُهَجَرَ الصَّبُّ

إِلَها

أَجْزِيكَ مِنْ شِعْري قَصِيداً مُخَلِّداً
وَأَنْتِ عَلَى الْأَجْيَالِ أَخْلَدُ مِنْ شِعْري
تَعَهَّدْتَ أَتَوَابِي بِعَطْفٍ فَهَـالِني
بَنَانُ رَفِيقُكُمْ تَعَهَّدَ مِنْ أَمْرِي
وَلَوْ كَانَ شِعْري أَيُّهَا الْحُبُّ جَازِياً
فَكُلُّ قَصِيدِي طَوْعُ أَمْرُكِ لَوْتَدْرِي
وَلَكِنَّ شِعْري وَالْقَرِيبُ جَمِيعُهُ
لِيَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ لُموْجِبَةِ الشُّكْرِ
فَإِنْ تَقْلِبِي عُذْرِي فَفَضْلُكَ شَامِلٌ
وَإِنْ تَقْلِبِي شُكْرِي ، فَتَيْهِ عَلَى الدَّهْرِ

مطل مجيب

قَنِعُوا بِسَائِمَةِ الْجَمَالِ وَهَلَّلُوا وَقَضُوا لُبَانَتَهُمْ بِلَا إِعْسَارِ
وَأَرَدْتُ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً طَاهِراً فَلَبِثْتُ أَرْصُدُهُ مَعَ الْأَقْمَارِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَحْتُ مَسَاءَهُ أَمَلُ الْقَاءِ وَمَا شَفَيْتُ أُوَارِي
وَكَذَاكَ مَكْنُونُ الْجَمَالِ لِقَاؤُهُ عَسِرُ يَوْوُدٍ عَزَائِمِ الْأَحْرَارِ

يَا صَاحِبِي إِذَا تَعَذَّرَ وَصْلُهَا وَوَعُودُهَا ذَهَبَتْ مَعَ التِّيَّارِ
وَتَكَرَّرَ الْمَطْلُ الْمُحَبَّبُ وَأُنْقَضَى لَيْلِي عَلَى رَصْدِ الْخَيَالِ السَّارِي
فَتَعَطَّفَا بِحَدِيثِهَا فَحَدِيثُهَا أَمَلُ النَّفُوسِ وَمُتَعَةُ السُّمَّارِ



وَلَسْتُ وَإِنْ تَصَرَّمَتِ اللَّيَالِي بِنَاسٍ عَهْدَنَا عِنْدَ السَّوَاقِي
لَيَالِي كَانَتْ الدُّنْيَا رَبِيعاً وَكَانَ الْحُبُّ دَاعِيَةً التَّلَاقِي

فَيَا نَجْمَ السَّمَاءِ إِلَيْكَ أَشْكُو صُدُودَ نُجُومِنَا بَعْدَ الْوَصَالِ
وَفِي رُؤْيَاكَ سُلُوانٌ وَلَكِنْ فُؤَادِي لِلْأَحِبَّةِ غَيْرُ سَالِ

وَكَيْفَ عَشَقْتُهُ مَا زَالَ سِرّاً أَكْشَفُهُ وَيَمَعِنُ فِي التَّضَخُّفِي
وَلَكِنْ لَسْتُ أَنْسَى مَذْ بَدَانَا نَسِيرُ مَعَ الْهَوَى كَتَفاً لِكَتَفِ

عودة الحب

شَعْرُكَ الْأَسْوَدُ،
لَمَاعُ الْبَرِيقِ ،
دُوبَتْ فِيهِ اللَّيَالِي،
لَيَالِي الشِّتَاءِ،
وَحُدُودِ،
لَسْتُ أَذْرِي
مَا الَّذِي فِيهِنَّ جَالًا،
وَعُيُونِ،
كُلَّمَا أَبْصَرْتُهَا
خَفَقَ الْقَلْبُ ضَلَالًا،
ظَنَّ قَلْبِي،
يَا الْقَلْبِي وَلِي،
عَادَ مَنْ كَانَ هَوَانًا،
عَادَ فَتَانًا،

وَرَدَّ شَبَابًا
 أَيُّهَا الْقَلْبُ تَبَصَّرْ،
 لَيْسَ لِلْبَعْثِ سَبِيلُ،
 فَالثَّلَاثُونَ عَسِيرُ،
 رَدُّ مَنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ،
 أَيُّهَا الْقَلْبُ تَبَصَّرْ،
 فَهَذَا نُورٌ وَوَرْدٌ وَرَبِيعُ،
 وَالَّتِي تَهْوَى وَتَذْكُرُ،
 لَمْ تَعُدْ ،

إِلَّا خَرِيفًا
 وَبَرِيقُ الثَّغْرِ أَمْسَى رَمَقًا
 وَتَجَمَّدَ،
 وَالشِّفَاهُ الَّتِي رَفَّتْ حَنِينًا
 صِرْنَ ثَكَلَى كَجِرَاحِ الزَّمَنِ.

خَفَقَ الْقَلْبُ وَثَارًا،
 وَمَضَى يَسْخَرُ مِنِّي :

فَهَوَ أَدْرَى بِهَوَاهُ،
 وَهَوَ أَدْرَى بِمَنْ أَحَبَّ ،
 وَمَنْ كَانَ بِالْوَفَاءِ قَمِينًا .
 فَالَّتِي مَرَّتْ وَحَيْثُ
 فِي أُبْتِسَامٍ ،
 لَمْ تَكُنْ إِلَّا هَوَانًا :
 عَيْنُهَا ، سِحْرُهَا ، خَطْوُهَا ،
 لَفْظُهَا الدَّقِيقُ الْمُثِيرُ الرِّغَابَا ،
 شَعْرُهَا الْمُوْتَقُّ لَيْلًا ،
 شَعْرُهَا الطَّلِيقُ نَهَارًا ،
 تِلْكَ وَلِلَّهِ ((وَحِيدُ))
 وَلَيْكُنْ مَا يَكُونُ ،
 عَادَ مَنْ كَانَ هَوَانًا
 عَادَ فَتَانًا ،
 وَرَدَّ شَبَابًا
 فَأَتْرَكَ الشُّكَّ وَالْأَ
 فَالرَّيْبُ الضَّحُوكُ يُمَسِّي حَزِينًا .

صَبْوَةٌ

أُتْرِكِي أُمِّكَ هَذِي لَحْظَةً
وَأَرْحَمِي الْعَاشِقَ مَنْ يَحْنُو عَلَيْكَ
رَاهِبٌ يُعْبُدُ فِي هَيْكَلِهِ
حُسْنُكَ السَّامِي وَكَمْ يَجْتُو لَدَيْكَ
كُلَّمَا أَمَعَنَ فِي سَـجْدَتِهِ
وَجَّهَ الدَّعْوَةَ بِالشُّكْرِ إِلَيْكَ



لو كنت

لَوَكُنْتُ زَهْرًا فِي الرِّيَاضِ رَعِيَّتُهُ
وَجَعَلْتُ مِنْهُ تَعَلَّتِي وَشِفَائِي
أَوَكُنْتُ بَدْرًا فِي السَّمَاءِ تَخَذْتُهُ
مَلَكًا يُخَفِّفُ لَوْعَتِي وَشِفَائِي
لَكِنْ شَخْصِكَ فِي الْخُذُورِ مُغَيَّبُ
أَصْبُو لِرُؤْيَيْتِهِ وَلَسْتُ بِرَاءِ



نُجَيَّة

دَعُونِي لِأَشْرَبَ نَحْبَ الْعُرُو
سِ مَهَاةِ الشَّامِ وَبِنْتَ الْعَرَبِ
سَكِرْنَا بِخَمَرٍ وَلَا كَأُخْمُورِ
وَضَرْفٍ وَحُسْنٍ عَجَبِ



أَهْوَاهُ

أَهْوَاهُ رَغَمَ نُفُورِهِ وَدَلَالِهِ
وَ أَظَلُّ أَنْبَعُهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ
وَأَبْثُهُ شَوْقِي وَلَيْسَ بِسَامِعٍ
أَبْدَأُ أَنْيْنَ فَوَادِي الْمَحْرُوقِ
أَتَرَى يَظَلُّ الْقَلْبُ فِيهِ مُعَذِّبًا
وَيَظَلُّ مُمْتَنِعًا لِبَعْضِ فُرُوقِ

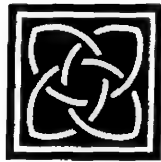


بَقِيَّةُ عَطْرِ

فَارُورَةُ الْعُطْرِ حَارَتْ،
بِهَا بَقِيَّةُ عَهْدٍ،
كُلَّمَا أَبْصَرْتُهَا،
عَادَتِ الذِّكْرَى إِلَيَّ،
وَأَنَا أَنْشَقُ مِنْهَا،
أَمْسَى الْحُلُو السَّعِيدَا،
وَلِيَالِي الْخَوَالِي،
وَأَمَانِي الْفَرِيدَة،
وَأَنَا أَبْصِرُ فِيهَا،
أَمْسَى الْمَاضِي، وَيَوْمِي،
وَعَدِي،
فَهِيَ لِلْغَيْبِ دَلِيلُ

مَثَلَمَا دَلَّ الْأَرِيحُ
عَاشِقًا ضَلَّ الطَّرِيقَ،

هَدِيَّةُ الْعِطْرِ كَانَتْ
مِثْقَالَ حُبِّ أَكِيدِ،
تَذْهَبُ الدُّنْيَا وَيَبْقَى
أَرْجُ الزَّهْرِ رَطِيبًا،
كُلَّمَا بَاعَدَ دَهْرُ،
شِمْتُ فِي الْعِطْرِ حَبِيبًا!



دموع ودموع

ذَرَفَتْ دُمُوعاً كَالْجُمَانِ تَسَاقَطَتْ وَجَفَّتْ دُمُوعِي مِنْ أَسَى وَتَجَلَّدِ
وَلَوْ أَنَّ دَمْعَ الْعَيْنِ يَنْفَعُ غُلَّةً بَكَيتُ بِدَمْعٍ كَالْعَقِيقِ الْمُبَدَّدِ
وَلَكِنَّ دَمْعِي يَلْهَبُ النَّارَ فِي الْحَشَا وَيَنْكَاجِرُ أَحَاً لِلْهَوَى لَمْ تُضَمِّدِ
أَعَدْتُ شَبَابِي مُورِقَ الْعُودِ رَيِّقاً،

وَجَدْتُ عَلَيْهِ مِنْ صِبَاكَ الْمُخْلَدِ
حَنَانِيكَ هَذَا شَاعِرُ النَّيْلِ وَلَهْوَى

يَعُودُ لِمَاضِيهِ بِطَرْفٍ مُسَهَّدِ
لَقَدْ كَانَ عِنْدَ النَّبْلِ صَدَّاحِ رَوْضَةٍ

تُصَيِّخُ لَهُ أَسْرَابُ طَيْرٍ مُفَرَّدِ
وَكَانَ إِذَا أَمْسَى يَحْنُ لَأَمْسِيهِ

وَفِي الْفَجْرِ يَرْتِي مَوْعِداً لَمْ يُجَدِّدِ

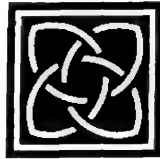
فَبَلِّغْهُ

هَذِهِ الْقُبْلَةُ قَدْ أَوْدَعَتْهُ

سِرُّ رُوحِي فَاحْفَظِيهَا مِنْ ضَيَاعٍ

وَبَتَّئْتُ الشَّوْقَ فِيهَا وَالْمُنَى

وَرَفِيعَ الْحَبِّ وَجِداً وَالتَّيْسَاعَ



فِي الْعِيدِ

أَعْدَاً يَذْهَبُ فِي بَهْجَتِهِ
ذَلِكَ الْعِيدُ وَلَا نَرْجُو لِقَاءَ
وَالْجَمِيلِ الْحَلُوفِ فِي غَفْوَتِهِ
لَا يَبَالِي مَا نَلَاقِي مِنْ عَنَاءٍ
وَيَشِيعُ النُّورُ مِنْ غُرَّتِهِ
يَا هَذَا الْقَلْبَ مِنْ ذَاكَ الضَّيَاءِ
لَوْ رَأَى النَّاسُ فِي عَزَلَتِهِ
وَجْهَكَ الضَّاحِكِ مَوْفُورِ السَّنَاءِ
لَصَبَا أَوْ هَبَّ مِنْ سَاعَتِهِ
هَائِماً يَسْتَتِرُفُ الْعُمَرُ بَكَاءِ

ثورة ونلد

رَدَّ أُبْتَسَامَتُهُ وَأَعْرَضَ نَافِرًا

من غيرِ مَا ذَنَّبَ جَنَاهُ الْوَامِقُ

في ثَوْرَةٍ لَوْ كَانَ مَصْدَرُهَا سَوَى

ذَاتِ السَّوَارِ لَمَا حَمَّتْهُ فَيَالِقُ



أعياد باخوس

«باخوس» قد عَصَرَ الكُرومَ وجَاذَهَا،

مِنْ راحَتِهِ ، حَبَائِلَ الشَّرِّ

فَعَدَتْ تَوْهَجٌ فِي الكُؤُسِ كَأَنَّهَا،

نَارُ الْمَجُوسِ وَذَائِبُ التَّبَرِّ

تَسْرِي عَلَى شَفَةِ الزَّمَانِ فَتِيَّةَ،

مَافُضَّ خَاتَمُهَا بِلا مَهَرٍ

بِكُرِّ الدَّانِ ، يَكَادُ يُعْبَدُ لَوْنُهَا ،

فَاعْجَبْ لِفَاجِرَةِ الْهُوَى بِكُرِّ

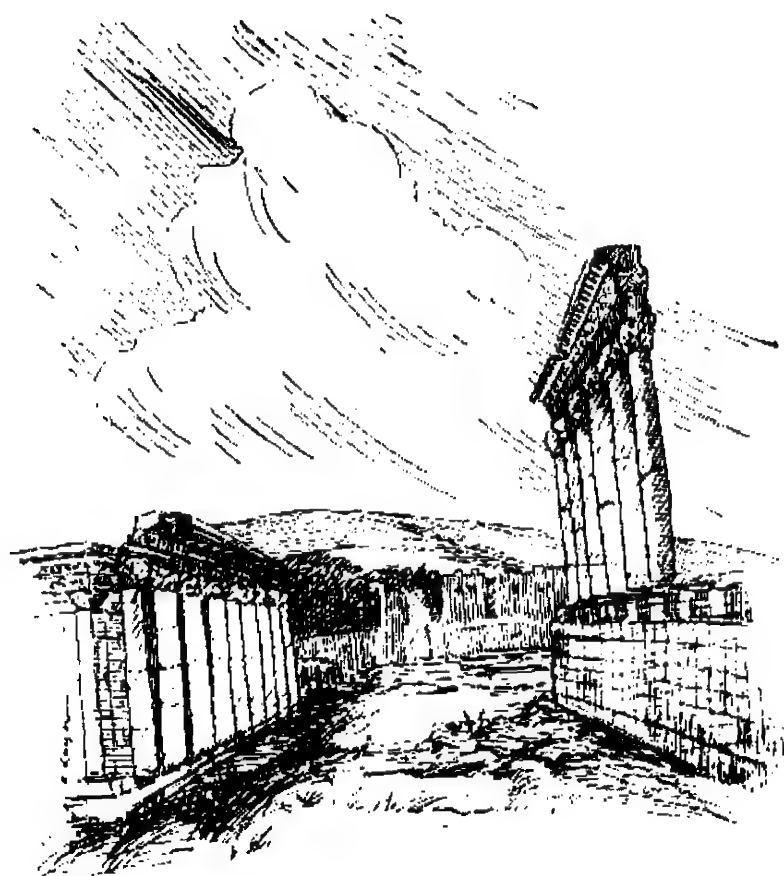
أَغْرَتْ بِهَا ، فِي السَّالِفَاتِ ، وَلِيهَا،

ذَاتُ الْحِجَالِ رَبِيبَةُ الْخِدرِ

و«سَدُومُ» لَمْ تُقْلَحْ غَوَايَتُهَا لَهُ،

لَوْلَا الطَّلَا وَتَمَائِمُ السَّحَرِ

«بأخوس» بَارَكَ كَرَمَهُ وَدِنَانَهُ،
 لِلْوَارِدِينَ مَرَأَشَفَ الْخَمْرَ
 حَانَ عَلَى أَرْضِ النُّبُوغِ وَ آخِرُ
 بِالرِّيَّوتَيْنِ وَجَدُولُ تَجْرِي
 يَجْرِي عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ مُحَمَّلًا،
 سِرَّ الْوُجُودِ وَفَتْنَةُ الدَّهْرِ
 فِي «الرَّيْنِ» كَاسَاتُ تُنَوِّعُ مَرْجَهَا
 لِلشَّارِبِينَ، شَقِيقَةُ الْبَدْرِ
 تُظْلِمِي مَرَأَشِفَهَا وَتَرَوِي خَمْرَهَا،
 وَاللَّحْظُ يُسَكِّرُ رَاجِحَ الْفِكْرِ
 لَا عِيدَ إِلَّا لِلظَّمَاءِ وَلِلْأَلَى،
 تَسْقِيهِمْ خَمْرًا عَلَى خَمْرٍ
 أَعْيَادُ «بَأخوسٍ» مَوَاكِبُ فِتْنَةٍ،
 تُوحِي الْهَوَى وَرَوَائِعَ الشَّعْرِ
 يَغْدُو عَلَيْهَا بِالطَّقُوسِ وَبِالْمُنَى،
 وَالذِّكْرِيَّاتِ وَنَادِرِ الْعِطْرِ
 شَتَّى حَبَائِلُهُ، وَلَيْسَ لُوَارِدِ،
 يَنْبُوغُهُ غَيْرُ الْهَوَى النَّكَرِ



أعياد باخوس

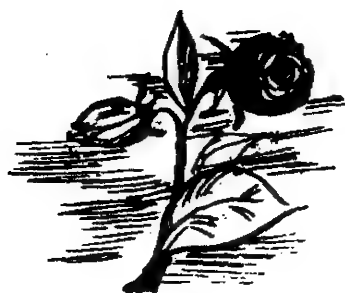
خَفْةٌ فُلَبْ

«نحن قلبان ولكنا خففة واحدة»

«هيني»

وَبَكَاسٍ مِنْ هَوَى الْغَيْدِ اسْتَقَى	أَيُّ قَلْبَيْنَا الَّذِي قَدْ خَفَعَا
أَوْرَثَ الْجَفْنَ هَوَاهُ الْأَرْقَا	قَلْبُكَ النَّاعِمِ أَمْ قَلْبِي الَّذِي
يُلْهَبُ الْحِسَّ وَيُدْمِي الْحَدَقَا	سِحْرُ عَيْنَيْكَ وَمَا أَعْجَبُهُ
يَعْرِفُ اللَّهَ الَّذِي قَدْ خَلَقَا	فِيهِ سِرُّ الْكَوْنِ مَنْ يَعْرِفُهُ
عَنْ عِبَادِ اللَّهِ عَبْدُ صَدَقَا	إِنَّهُ الْحُسْنُ وَلَا يَحْجِبُهُ
وَأَرْحَمِي الْعَاشِقَ مَوْفُورَ التُّقَى	فَاتْرَكِي الصَّدَّ وَحَيِّي وَالْهَأْ
كَلَّمَا شَامَ جَمَالاً صَعِقَا	رَاهِبِ الْحُسْنِ الَّذِي يَكْلُوهُ
لَأَرَى مِنْ رَقِّهِ مَنْ عَتَقَا	حُسْنُكَ الْغَالِي الَّذِي نَعْبُدُهُ
مُقَلَّةٌ حَرَّى وَقَلْبٌ خَفَعَا	هُوَ نُورُ اللَّهِ لَا تَجْهَلُهُ
جَنَّةٌ نَنَعُمُ فِيهَا بِاللَّقَا	فَاسْأَلِي اللَّهَ إِذَا شِئْتَ لَنَا

يَرْقُبُ الْعَاشِقُ فِيهِ الْغَسَقَا	إِنَّمَا الْجَنَّةُ كُوْخٌ هَادِيءٌ
غَيْرُ قَلْبٍ بِالْأَمَانِي شَرِقَا	وَيَظَلُّ الدَّهْرَ لَا يُزْعِجُهُ
نُطْفِيءُ الشَّوْقَ وَنَشْفِي الْحُرْقَا	جَنَّةُ الْحَبِّ فَهَلْ نَدْخُلُهَا
وَنُلَاقِي فِيهِ أَلْوَانَ الشَّقَا	أَمْ نَظَلُّ نَشْكُو حُبَّنَا



لَفَاء

«ذكرى على بحيرة زيورخ»

لَسْتُ أَنْسَى اللَّقَاءَ أَيَّ لَقَاءٍ	عِنْدَ شَطِّ الْغَدِيرِ ذَاتَ مَسَاءٍ
وَسَنَا النُّورِ فِي الْبُحَيْرَةِ يَلْهُو	بِقُلُوبٍ خَفَقْنَ غَيْرَ رِيَاءٍ
وَنَدِيَّ الْوُرُودِ يَسْحَرُ لُبِّي	وَيُثِيرُ الْكَمِينَ مِنْ أَدَوَائِي
صَفَّقَ الْمَوْجُ وَالزَّوَارِقُ سَكْرَى	رَاقِصَاتُ عَلَى هَدِيرِ الْمَاءِ
يَتَرَنَّحْنَ جِيئَةً وَذُهُوباً	بَيْنَ نَبْضِ الْقُلُوبِ وَالْبُرْحَاءِ
حَامِلَاتٍ أَحِبَّةً تَتَنَاجِي	بِشَجِيِّ الْهَوَى وَحُلُوِّ الرَّجَاءِ
وَأَنَا وَالْحَبِيبُ يَلْهُو وَالْهُو	تَتَسَاقَى الْهَوَى وَعَذَبُ الْغِنَاءِ
يَهْمِسُ اللَّحْنُ تَارَةً ثُمَّ يُعْلَوُ	فَيَجُوزُ السَّمَاءَ بَعْدَ السَّمَاءِ
فَكَأَنَّ الْإِلَهَ أَوْدَعَ فِيهِ	نَعَمَاتِ الْخُلُودِ دُونَ مِرَاءِ

إِيهِ «مَاجِي» أَمَا كِفَاكَ عَذَاباً	لِفُؤَادٍ يَنْوَى بِالْأَعْبَاءِ
نَالَ مِنْهُ الْغَرَامُ شَرْقاً وَغَرْباً	وَفَرَّتْهُ السَّهَامُ مِنْ أَسْمَاءِ

كَانَ بِالْأَمْسِ هَادِئًا يَتَنَاسَى	هَتَكَاتِ الْهَوَى وَنَزَفَ الدَّمَاءِ
فَاعَدَتِ الشُّجُونُ وَالْحُبُّ فِيهِ	وَبَعَثَتِ الْقَدِيمَ مِنْ أَهْوَائِي
يَالَهُ مِنْ مُعَذِّبٍ ظَلًّا يُصَلِّي	حُرُقَاتِ الْجَوَى وَمُرَّ الْبُكَاءِ
لَوْ دَرَى النِّيلُ يَا حَبِيبَةُ أَنِّي	نَاعِمٌ بِالْهَوَى وَطِيبُ اللَّقَاءِ
لَجَرَى النِّيلُ بِاسِطًا رَاحَتِيهِ	وَأَفَاضَ النِّعِيمَ جَمَّ السَّخَاءِ
يَعْبُرُ الْبَحْرَ وَالْجِبَالَ لِيَلْقِي	عِنْدَ شَطِّ الْغَدِيرِ رَطْبَ الشَّاءِ
أَنْتِ أَكْرَمَتْ وَافِدًا مِنْ بَنِيهِ	وَبَنُو النِّيلِ آيَةُ رَطْبِ الشَّاءِ





لقاء

كَفَدَ الْمَنَى

أَيُّهَا الْبَحْرُ واسِعاً كالأُماني	قد لقيتُ الأمانَ كلَّ الأمانِ
سَطَعَ البدرُ في صفائكِ حتى	خَلَّتْهُ في قَرَارَةِ القِيَعَانِ
وَسَرَى الزُّورُ الصَّغِيرُ برفقٍ	بين نبضِ القلوبِ والخفقانِ
حَمَلَ الدُّرَّ والجُمانَ فما لي	بَعْدَ هَذَا وفاتناتِ الزَّمانِ
أنا يا بحرُ قد وجدتُ مُرامي	لَيْسَ للدهْرِ في هواي يَدانِ
وَهَبَ الشَّعْرُ حُسْنَهُ لَنَزِيلِ	وَهَبَ الحُسْنَ شِعْرَهُ والأغاني
وهوأي الشُّعُورَ غَيْرَ جَدِيدِ	إِنَّ حُبَّ الشُّعُورِ مِلءُ جَنَانِي
هَآكَ يادهرُ من قَصِيدِي عِقْداً	يَتَسَامَى بدره والجُمانِ

وجوهاً رَأَيْتُهَا تَتَبَّاهِي	وشِفَاهَا في حمرة الأَرْجُوانِ
وَعُيُوناً حَسِبْتُهَا تَتَبَارَى	وَنُجُومَ السَّمَاءِ في اللَّمَعَانِ
نِصْفُ عُمْرِي وهبته وشبابي	لِحَسَانٍ قَدِيتُهَا مِنْ حِسَانِ
أَيُّ لَيْلٍ كَلِيلِي الْفَرْدِ هَذَا	جَمَعَ الحُبَّ والمُنَى في مَكَانِ

ذَاتُ شَعْرٍ مُصَفِّفٍ وَقَوَامٍ وَحَدِيثٍ كَأَعَذِبِ الْأَلْحَانِ
حِينَ مَالَتْ بِرَأْسِهَا وَأَصَاخَتْ لِحَدِيثِي فَقَدْتُ كُلَّ بَيَانِي

إِيهِ «سُوسِي» وَحَسَنِ وَجْهِكَ هَذَا

مَا عَهِدْتُ الْحَدِيثَ خَانَ لِسَانِي

أَنَّمَا الْحَسَنُ دَائِمًا يَتَسَامَى	عَنْ لُغَاتِ الْأَنَامِ وَالْحَيَوَانِ
مَا قَضَيْنَا لِحُسْنِكَ الْفَدَّ فَرَضًا	حِينَ جَاءَتْ بِسِحْرِهَا الْفُتَّانِ
ذَاتُ دَلٍّ تَعَلَّقَتْ بِفَتَاهَا	تَتَهَادَى كَأَنَّهَا فَرْعُ بَانِ
ثَقُلَتْ وَطْأَةُ الْفِرَاقِ عَلَيْهَا	وَبَدَا الْحُزْنُ ظَاهِرًا لِلْعِيَانِ
وَتَرَاءَتْ دُمُوعُهَا لِرِفَاقٍ	جَنَّبُوا الْحُسْنَ وَطْأَةَ الْأَحْزَانِ
عَذَّرُوهَا فَأَسْلَمْتُ لِفَتَاهَا	صَدَّرَهَا الْبُضُّ يَالَهُ مِنْ تَدَانِ
قُبُلَاتُ الْوُدَاعِ رَنَتْ بِأُذُنِي	فَأَثَارَتْ لَوَاعِجَ الْأَشْجَانِ
أَنَا بَا((رُوز)) رَا حَلُّ كَرَفِيقِي	فَتَعَالَى لِشَاعِرٍ وَلَهْجَانِ
كُنَّا نَعَشِقُ الْعِنَاقَ وَنَهْوَى	قُبُلَاتِ الْغَرَامِ مِنْ فَتَّانِ
فَأَنْقَعِيَ الْيَوْمَ غُلَّتِي بَعْنَاقٍ	يَجْمَعُ الدَّهْرَ كُلَّهُ فِي ثَوَانِ
إِنَّ لِلْحَبِّ فِي فُؤَادِي رَكْنًا	عَامرًا بِالْوَفَاءِ وَالْإِيمَانِ
فَتَعَالَى لِنُظْفِرِي بِهِـوَاهُ	فَهُوَ مِلءُ الْعِيُونِ وَالْآذَانِ

عَبَّرَنيَ الجمالِ دونكَ قلبي فتَعَهَّدَ جُروحهَ بالبَنانِ
 ذاكَ قلبُ إذا عَطَفَتْ عَلَيهِ لأَعَدَّتْ الحِياةَ في عُنفوانِ
 قلبُ صَبٍّ مُعَذِّبٍ أَدِيبٍ عَشِقَ الحُسْنَ عِشْقَهُ لِلْمَعَانِي

سَمِعْتَ أَنْتِي وَمَرَّ شَكَايَ وَشَجَاها الحَنِينُ من أسوانِ
 آيَةُ الحُسْنِ وَالرِّشَاقَةِ «سُولا» مَنْ أَعَادَتْ مَقَاتِنَ اليُونانِ
 وَهَبْتُ حُسْنها الفَريدَ لرقصِ وَغِناءِ بمزهرٍ ومثاني
 جَذَّبْتَنِي إلى الغِناءِ ورقصِ وَحَدِيثِ كَأَنَّهُ في الجنانِ
 وَسَمَا الحُبِّ والفنونَ بروحي عن قيودِ المكانِ والأزمانِ
 سَكِرَ النَّاسُ بِالخُمُورِ وَسُكِرِي

خَمَرُ نَغْرٍ يُزْرِي بِخَمَرِ الدَّانِ
 وَكفاني مِنَ الحِياةِ دُعَاءُ أَنْتِ «بَابا» فَضَمَّنِي في أَمَانِ
 وَالنَّغْمِ النَّغْرَ رَاشِفاً من لَمَاءُ إِنَّمَا الثَّغْرُ مَنَهْلُ الفَنَّانِ
 ذاكَ حَسْبِي وحسبُها فَهوانا حُبُّ طَهْرٍ مُقَدَّسِ الوجَدانِ

أَيُّهَا الْبَحْرُ قَدْ نَصَبْتُ شِرَاكِي لَيْلَةَ السَّبْتِ صَائِداً لِلْقِيَانِ
وَتَبَاهَيْتُ بِالرَّمَايَةِ لَكُنْ مَا قَصَدْتُ الرِّهَانَ يَوْمَ الرِّهَانِ
خَلَّ مَنْ شَاءَ مِنْ رِفَاقِي صَيْداً

يَعْشَقُ الْحُوتَ زَاهِي الْأَلْوَانِ
أَنَا يَا بَحْرُ قَانِعُ بِحَسَانِ يَتَشَبَّهُ فِي قُدُودِ لِيَدَانِ
يَتَبَارَكُ فِي الْأَنَاقَةِ وَالْحَسَنِ وَسِحْرِ الثِّيَابِ وَالْإِبْدَانِ
قَدْ تَبَاهَيْنَ بِالرِّشَاقَةِ حَتَّى أَصْبَحَ الصَّيْدُ مُعْرِضاً لِلْفَوَانِ
أَيُّ هَذِي الْحِسَانُ يَا صَحْبُ أَوْلَى

بِنَدَى الْوُرُودِ فِي نَيْسَانِ
أَيُّ هَذِي الْحِسَانُ يَا صَحْبُ فَازَتْ

بُعْرُوشِ الْجَمَالِ وَالتَّيْجَانِ
لَسْتُ أَدْرِي فَقَدْ فَقَدْتُ صَوَابِي

وَعَرَانِي فِي لَيْلَتِي مَا عَرَانِي
هُوَ عَقْدُ نَظْمَتِهِ فَتَمَنَّنِي كُلُّ جِيدٍ لَوْ أَنَّهُ أَغْرَانِي
لَسْتُ أَهْدِيهِ لِلْحِسَانِ وَحَسْبِي أَنَّهُ صَيْغَ اللَّمْنَى... وَكَفَانِي

أحمد الصغير

تَارَةً بِيكِي وَطَوْرًا يَلْعَبُ،

أَمَا تَرَاهُ لَا يُبَالِي!

يَتَمَنَّى، يَتَرَجَّى، يَتَدَلَّلْ

يَكْظُمُ الْغَيْظَ، يُظْهِرُ الْحُبَّ

يَطْلُبُ النَّجْمَ، وَيَبْكِي أَنْ فَشَلَّ،

ذَلِكَ الطِّفْلُ الْغَرِيرُ،

فِي صَعُودٍ وَهَبُوطٍ، وَضَجِيجٍ وَهَدُوءٍ!

يَحْكُمُ الْكَوْنَ وَيَبْنِي وَيُعِيدُ

يُزْعِجُ الْقِطَّ وَيُلْوِي ذِيلَهُ!

وَيَخَافُ النَّمْلَ فِي الْأَرْضِ يَسِيرُ!

يَا جَوَاداً إِنْ رَضِيَ،
وَنَخِيلاً إِنْ غَضِبَ،
أَنْتَ سِرٌّ لَسْتُ أَدْرِي كُنْهَهُ،
أَنْتَ شَيْطَانُ أُمِّ أَنْتَ مَلَكٌ!

فِيكَ خَيْرٌ وَشُرُورٌ وَحَسَدٌ،
تَنْثُرُ الْحَبَّ لِطَيْرِكَ،
وَتَذِيقُ الشَّاةِ أَنْوَاعَ الْأَلَمِ،
وَأَخَوَكَ الْوَلَدَ لَا تَرْحَمُهُ،
تَزْدَرِيهِ وَتَعَانِي إِنْ فَرِحَ.

هَذِهِ اللَّعِبَةُ مَا أَجْمَلُهَا!
تَقْتَنِيهَا فِي أُشْتِيَاقٍ وَفَرَحٍ،
وَتُبَاهِي فِتْنَةَ الْحَيِّ بِهَا،
وَتُرِينِي حُسْنَهَا فِي ظَفَرٍ،
وَعَدّاً تَتْرُكُ اللَّعِبَةَ فِي حَكْمِ الْعَدَمِ!

وَعُدَاً وَيْلِي مِنْ غَدٍ !
تَتَمَشَّى وَفَقَى غَايَاتِ الزَّمَنِ
تَتَرُكُ الْوُثْبَ ، تَطْلُبُ الْعِلْمَ ،
تَسْهَرُ اللَّيْلَ فِي دَابٍ ،
وَتُعَانِي مِنْ تَصَا رِيفِ الْأَزَلِّ .

تَتَمَنَّى ، وَلَكِنْ فِي وَجَلٍ ،
مِنْ تَكَالِيفِ الْأَمَانِي
وَتُضَحِّي وَتُقَاسِي وَتُتَاجِي
وَتُتَلَاقِي مَا لَقِينَا مِنْ هَوَى
وَضَلَالٍ وَرَشَادٍ فِي الزَّمَنِ .

ثُمَّ تَتَسَّى يَا حَبِيبِي ،
عَذَبَ هَاتِيكَ الْأَمَانِي ،
وَتَرَى الْجَنَّةَ كُوحَاً هَادِئاً

يَلْتَقِي الزَّوْجَانِ فِيهِ وَالْبَنُونَ،
وَتَرَى فِي النَّسْلِ تَرِيَّاقَ الْأَمَلِ.

قَدْ تَقُولُ الشَّعْرَ ، أَوْ لَا تَقُولُ
وَتَتَالُ الْمَجْدَ فِي فَجْرِ الشَّبَابِ،
أَوْ يُقْضَى الْعُمَرُ فِي بُؤْسِ سَحِيقٍ
أَنْتَ مِنِّْي صُورَةٌ قَدْ مَثَلْتَ!
مَاضِي الْعَيْشِ وَأَيَّامِ الصَّخَبِ!

أَنْتَ مِنِّْي ، وَأَنَا
نَسْجُ أَجْيَالٍ مَضَتْ،
أَنْتَ مِنْ آدَمَ صُورَةٌ
حَسَنَ الْفَجْرِ فِيهَا وَالْمَسَاءِ،
وَكَذَا النَّاسُ ظِلَالٌ وَصُورٌ!

عَوْدَةٌ

يَا مَنْ أَثَرَتْ مِنَ الصَّبَابَةِ كَامِنًا وَأَعَدَّتْ لِلْمَحْزُونِ صَفْوَ شَبَابِهِ
هَلْ أَنْتَ مُسْعِدُهُ بِوَصْلِ صَادِقٍ أَمْ أَنْتَ مُرْجِعُهُ لِطُولِ عَذَابِهِ
قَلْبِي يُطَالِعُ فِي جَمَالِكَ مَاضِيًا كَانَتْ وَقَائِعُهُ حَدِيثَ صِحَابِهِ
وَيَرَى بِوَجْهِكَ أَنْعَمًا مَنَشُودَةً وَيُدَوِّرُ تَمَّ كَنْ مِنْ أَتْرَابِهِ
وَإِذَا شَدَوْتَ فَإِنَّ قَلْبِي سَامِعٌ صَوْتًا يَبْتَثُ السَّحَرَ فِي أَعْصَابِهِ
أَيَّامَ كُنْتُ عَلَى الْقُلُوبِ مُوقِّعًا

تُسَلِّي عَمِيدَ الْقَلْبِ عَنْ أَحْبَابِهِ
وَتُكَبِّلُ الْأَحْرَارَ رَغَمَ طُمُوحِهِمْ

عَبَدُوا الْجَمَالَ وَأَنْتَ فِي مُحْرَابِهِ
بِاللَّهِ أَسْمِعْنِي غِنَاءَكَ مَرَّةً وَأَعِدْ جَمَالَ الْفَنِّ بَعْدَ ذَهَابِهِ
وَأَمْلَأْ بِخَمْرِ الْفَنِّ قَلْبًا صَادِيًا خَمْرُ الْفُنُونِ تُزِيلُ مِنْ أَوْصَابِهِ

الفنّان

الْعَبْقَرِيُّ الْفَذُّ فِي أَقْرَانِهِ قَدْ جَاوَزَ الْإِبْدَاعَ فِي الْحَانِهِ
 طَلَّقَ الْمِزَاجَ تَرَاهُ يَفْعَلُ مَا يَرَى وَيَظَلُّ مُسْتَمِعاً لِوَحْيِ جَنَانِهِ
 مُتَوَثِّباً نَحْوَ الْعِلَاءِ بِرُوحِهِ مَتَهَيِّئاً لِلْفَنِّ قَبْلَ أَوَانِهِ
 لَا يَعْرِفُ التَّقْيِيدَ فِي إِبْدَاعِهِ أَبَداً وَلَا يُصْغِي لِغَيْرِ لِسَانِهِ
 كَلَّفَ بِتَجْدِيدِ الْحَيَاةِ وَمِثْلَهُ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى قَدِيمِ زَمَانِهِ
 يَبْنِي وَيَهْدِمُ مَا يَخَالَفُ فَنَّهُ مِنْ غَيْرِ مَا قَصِدٍ لِرَفْعَةِ شَانِهِ
 لَا تَحْسَبُوهُ مُقَلِّداً فِي فَنِّهِ الذَّوْقَ وَالْإِلَهَامَ مِنْ أَعْوَانِهِ
 نَبَرَاتُ صَوْتٍ بِالْحَيَاةِ مَلِيئَةٌ صَدَاحَةٌ كَالطَّيْرِ فِي أَفْنَانِهِ
 وَتَسْلُسُلُ النِّغَمَاتِ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضاً كَمَا النِّيلِ فِي جَرَيَانِهِ
 يُبْدِي عَجَائِبَهُ وَهُنَّ فَوَاتِنُ تَسْبِي قُلُوباً قَدْ سَكِرْنَ بِحَانِهِ
 وَالْخَمْرُ خَمْرُ الْفَنِّ أَسْرَعُ نَشْوَةٍ

مِنْ خَمَرِ دَرِينٍ وَطِيبِ دَنَانِهِ صَبُّ بِتَجْوِيدِ الْغِنَاءِ مُوَفِّقُ
 يَسْمُو بِمِيزَتِهِ وَسِحْرِ بَيَانِهِ

وَكَفَى نُبُوغاً أَنْ يُمَوِّجَ صَوْتُهُ فِيرِكَ مَعْنَى الْفَنِّ مِنْ فَنَّانِهِ
يَعْلُو وَيَهْبِطُ هَدِئاً مُتَرَفِّقاً مُتَنَاسِقَ النَّبْرَاتِ فِي تَحْنَانِهِ

قَالُوا شَبَابُ النِّيلِ لَيْسَ بِقَادِرٍ أَنْ يَسْتَعِدَّ الْفَنَّ فِي أَوْطَانِهِ
فَلَيْسَمَعُوا صَوْتَ الْحَيَاةِ مُجَوِّداً

وَلْيُكَبِّرُوا السُّودَانَ فِي رَيْعَانِهِ
عَرَفَ الْحَضَارَةَ فَاسْتَقَلَّ رَحَابَهَا
وَعَدَا جَمَالَ الْفَنِّ مِنْ أَرْكَانِهِ
وَإِذَا تَقَدَّمَ السُّنُونُ فَلَانَهُ
يَأْتِيكَ بِالْأَفْذَازِ مِنْ فِتْيَانِهِ

حَاءُ غُضَالٍ

تَعَالَوْا فَتَشُوا قَلْبِي تَرَوْا فِي طِيِّهِ سِرًّا
فَشُرْعُ هُدْبِهَا فِيهِ أَسَلَّنَ دِمَاءَهُ الْحُمْرَا
وَدَمْعُ عِيُونِهَا هَالًا رَحِمْتُمْ مُهْجَةً حَرَّى
وَوَغْنَةُ صَوْتِهَا السَّحْرَى أَذَاقَتْ قَلْبِي السَّحْرَا
سَبَانِي طَرْفُهَا الْمُرْدِي وَآيَةُ حَسَنِهَا الْكُبْرَى
تَعَالَوْا طَبِّبُوا قَلْبِي وَهَلْ مِنْ دَائِهِ يَبْرَا



عندما تأتي السفينة

أخي ميمان، انني أحد اصدقائك العارفين حياتك التي تحياها وأكاد
انفذ الى دخيلة نفسك ولقد تخيلتك بعد مضي الشهر الاول تستقبل كل
سفينة تدخل المرفأ ، مثلك في ذلك مثل كل الذين يعيشون على ضفاف النيل
الابيض- كلما جاءت سفينة خفوا الى لقاءها. واني لإراك تسائل الركب والريان
عن حبيبك هل عاد ، فلا تظفر الابالصمت الرهيب. فتقبل مني هذه الابيات على
لسانك عل فيها بعض العزاء.

حينما تمضي السفينة بعد صمتٍ وسكينة
تنبري نفسي حزينه ترتجي عود السفينة

ترقب الأفق جنونا ترسل الشعرفنونا
ترتجي قلباً حنونا عندما تأتي السفينة

أيها النيل إلیا وأسمع الشعرفملياً
قد عشقناك رصياً عند محراب السفينة

أَنْتَ فِي الْحُبِّ غَرِيمِي مَاؤُكَ الْعَذْبُ جَحِيمِي
حَمَلَ الْأَمْسِ نَعِيمِي بَيْنَ رُكَّابِ السَّفِينَةِ

ذَاكَ دُخَّانُ بَعِيدُ ذَاكَ مَلَّاحُ سَعِيدُ
قَدْ أَعَادُوهَا أَعِيدُوا مَنْ أَقْلَتَهُ السَّفِينَةُ

عَادَ أَحْبَابُ وَحْبُ وَأُنْتَشَى بِالْحُبِّ قَلْبُ
لَكَ يَا قَلْبِي رَبُّ لَمْ يَعْذْ فَوْقَ السَّفِينَةِ

وَمَضَى شَهْرٌ وَشَهْرُ وَأَنَا لَا أَسْتَقِرُّ
وَشُجُونِي تَسْتَدِرُّ عَطْفَ رِيَّانِ السَّفِينَةِ

قَدْ رَأَى يَوْمَ جُنَّا نُرْسِلُ اللَّحْنَ وَنَهْنَا
بِقُلُوبٍ لَيْسَ تَفْنَى مِثْلَ أَنْفَاسِ السَّفِينَةِ

وَرَأَى يَوْمَ الْوَدَاعِ كُلَّ يَأْسٍ وَالْتِيَاعِ

وَدَعَا لِلْحَبِّ دَاعٍ أَوْقِفُوا تِلْكَ السَّفِينَةَ

أَيُّهَا الرِّبَّانُ هَلَا كُنْتُ لِلْعُشَّاقِ خِلَا
وَأَعَدْتُ الْبَدْرَ هَلَا سَاطِعًا فَوْقَ السَّفِينَةِ

قَدْ رَجَوْنَاهُ شُهُورًا وَأُرتَقِبْنَا أَنْ يَزُورَا
أَيَّنَ وَلِّيَ لَنْ يَحُورَا حَطَّمُوا تِلْكَ السَّفِينَةَ

عَلَّيْنِي بِالْأَمَانِي وَادْكُرِي تِلْكَ الْأَغَانِي
وَجَنُونِي وَحَنَانِي عِنْدَمَا تَأْتِي السَّفِينَةُ



الفديما البديا

يا للجزيرة أسبلت أهدابا والموج يرقص حولها منسابا
النيل طوقها، وزين جيدها .. يضي عليها سندسا وحبابا
كالعاشق المفتون طوق إلفه خوف الفراق ، ولا يحير جوابا
ينساب نحو الشجر متد الخطا لو عاد من سفر لرق وطابا
تمضي الحياة به، ويوسعه النوى

في لجة الميرير .. عذابا
ويثور ثورة ماردي غدرت به

دنيا الأنام ، ففارق الأحبابا
لو كان يعلم أن يوم لقائه

يوم الفراق ، تدبر الأسبابا
وقضى الحياة على الهضاب وفي الرئي

بل عاد في كيد السماء سحابا
ليعود سيرته الى الأرض التي خلعت عليه المجد والألقابا

لَكِنَّ سَادِرَ مَائِهِ لَا يَنْشِي عَنْ سَيْرِهِ، أَوْ يَسْتَطِيعُ إِيَابَا
وَبُلْجِهِ الْفِضِّي تَرْقُصُ فَرْحَةً وَتَمُوجُ أَسْرَابُ تَخَالُ سَرَابَا
كَمْ عَاشِقِينَ تَعَانَقُوا وَتَدَلَّهُوا وَالنَّيْلُ حَافِظُ سِرِّهِمْ .. يَتَغَابَى
وَالنُّورُ مِنْ شَطَائِهِ يَعْثُ بِالنُّهَى وَيُمِيطُ عَنْ عَطَلِ النُّحُورِ نِقَابَا

يَانَيْلُ قَدْ شَهِدْتَ جَمَالَكَ أَعْصُرُ
وَتَفَيَّاتٌ مِنْكَ الْفَنُونُ رَحَابَا
مُتَجَدِّدٌ فِي كُلِّ وَمَضَةٍ خَاطِرِ
شَابَ الزَّمَانُ .. وَلَا تَزَالُ شَبَابَا
بَكَرَتْ تُغْنِيكَ الطُّيُورُ كَأَنَّهَا رُهْبَانُ دَيْرٍ، يَرْهَبُونَ حِسَابَا
وَتَمَائِلُ النُّخْلُ الطَّرُوبُ كَأَنَّهُ أَيْدٍ تُلَوِّحُ .. تَرْقُبُ الْأَحْبَابَا
وَتَعَانَقْتُ فِيكَ الظَّلَالُ كَأَنَّهَا بُسْطُ تُهَيِّئُ لِلنَّدَى شَرَابَا
وَأُفْتَرِ ثَغَرَ الزَّهْرِ يَلْتَمُ بُرْعُمَا .. وَيَفُوحُ عِطْرًا فَاتِنَا خَالِبَا
وَضَحِكْتُ فِي شَفَةِ الضَّفَافِ

فَأَيَّنَعَتْ مُهْجُ الْحَيَاةِ زَنَاقًا وَرَغَابَا
وَسَكَبَتْ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ مَلَا حَمَا

تُرَوَّى.. فَيَسْلُبُ سِحْرَهَا الْأَلْبَابَا

فَاعْصِرْ كُرُومَكَ لِلظَّمَاءِ بَدِافِعُوا

مِثْلَ الْفَرَاشِ.. تَتَابَعَتْ أَسْرَابَا

مَا طَابَ يَوْمًا مِثْلَ وَرْدِكَ مِنْهَلُ

لَا زِلْتَ أَنْتَ الْمَآئِجُ الْوَهَّابَا

وَتَرَعْتَ فِيكَ الْفُنُونُ جَمِيلَةً

وَكَسَتْكَ مِنْ نُورِ السَّمَاءِ ثِيَابَا

مِحْرَابَ فَنٍّ ، لَا يَلُودُ بِقُدْسِهِ إِلَّا الَّذِينَ تَعَشَّقُوا الْمِحْرَابَا

شَادُوا دَعَائِمَهُ بِفَيْضِ قُلُوبِهِمْ وَتَتَاوَلُوا مِنْ دَنِّهِ الْأَدْوَابَا

عَبَادُ شَمْسٍ لَا يَغِيبُ نَهَارُهُمْ

ذَاقُوا الْحَيَاةَ: رَحِقَهَا وَالصَّابَا

يَبْكُونَ لِلْوَتْرِ الْمُرَنِّحِ خُشْعًا

وَيَرَوْنَ فِي عَنَتِ الْحَيَاةِ ثَوَابَا

تَصَفُّو مَشَارِبُهُمْ ، وَيَرْقُصُ رَوْحُهُمْ

وَالْفَنُّ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ أَنْسَابَا

يَانِيلُ .. لَا تَحْزَنْ فَحَانُكَ عَامِرٌ
 وَالشَّارِبُونَ تَبَادَلُوا الْأَنْخَابَا
 نَهَبُوا مَلَذَّتِ الْحَيَاةُ وَأَقْسَمُوا
 أَنْ يَحْتَسُوكَ مَعَ الصُّبُوحِ شَرَابَا
 يَانِيلُ .. حُبُّكَ خَالِدٌ مُتَجَدِّدٌ ..
 مَا ضِيكَ يُلْهِمُنَا الْجَدِيدَ كِتَابَا
 صَفَحَاتُكَ انْتَضَمَتْ قَدِيمَ عُهْدِنَا
 وَجَدِيدَهَا .. وَالْحَاضِرَ الْوَثَابَا



جبران الخالد

(رثاء جبران خليل جبران)

المَوْتُ هَدَامُ وَمَوْتُكَ بَانَ يَعْلُو بَيَانُكَ فَوْقَ كُلِّ بَيَانٍ
وَحَيَاةٌ مِثْلُكَ لَا يَبِينُ جَلَالُهَا حَتَّى يَغِيبَ الْجِسْمُ فِي الْأَكْفَانِ
إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ تَجْهَلُ حَاضِرًا
وَتَشِيدُ بَعْدَ الْمَوْتِ ذِكْرَ الْفَانِي

صَمَمْتَ لِمَوْتِكَ رِيْشَةَ الْفَنَانِ وَخَبَا ضِيَاءُ مَالِهِ مِنْ ثَانٍ
قَدْ كُنْتَ تَكْشِفُ بِالْبَيَانِ عَوَالِمًا وَتَزِيدُهَا بِالرَّسْمِ خَيْرَ مَعَانٍ
وَتُعِيدُ مِنْ نَعَمِ الْحَيَاةِ مُرَدِّدًا صَوْتَ الطَّبِيعَةِ جَمَّةَ الْأَلْوَانِ
وَالْحُسْنَ تَعْبُدُهُ وَتَقْرِضُ حُبَّهُ وَتَظَلُّ تَكْلُوهُ بِكُلِّ مَكَانٍ
أَكْسَبَتْهُ مِنْ فَيْضِ رَوْحِكَ قُوَّةً وَجَعَلَتْهُ فِي رُتْبَةِ الْأَدْيَانِ
جَهَلْتِكَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ عَوَالِمُ وَدَعَتْكَ مَجْنُونًا بِغَيْرِ جَنَانٍ
فَذَهَبَتْ نَحْوَ الْغَرْبِ تُشَدُّ أَهْلُهُ مِنْ آيِ فَنَّاكَ مُعْجَزِ التَّبَيَّانِ
عَلَّمَتْهُمْ سِرَّ الْحَيَاةِ فَهَالَهُمْ مَا أَنْتَ بِالْفَعْلِ مِنَ الْإِتْقَانِ

فِي كُلِّ صُبْحٍ مِنْ جَدِيدِكَ آيَةٌ تَبْقَى مُحَاسِنُهَا عَلَى الْأَزْمَانِ
هَذَا النَّبِيُّ^(١) رِسَالَةٌ أَوْدَعَتْهَا خَفَقَ الْقُلُوبِ وَصَفْوَةُ الْأَذْهَانِ
وَمَضَاتُ فِكْرِكَ كَالْبُرُوقِ خَوَاطِفُ

تَجَلُّوْ غَوَامِضَ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
وَسَبَحَتْ فِي بَحْرِ الْحَيَاةِ مَنْقِبًا

مَا فِيهِ مِنْ "زَيْدٍ وَمِنْ" كُتُبَانِ^(٢)
فَتَبَيَّنَتْ لِلْجَاهِلِينَ حَقَائِقُ وَتَجَسَّدَتْ لِلْعَارِفِ الْيَقْظَانِ
أَفْنَيْتَ عُمُرَكَ فِي الْفُنُونِ دِرَاسَةً

حَتَّى غَدَوْتَ كَذَابِلَ الْأَغْصَانِ
وَعَلَتْ جَبِينَكَ صُفْرَةً وَتَكَاثَفَتْ

سُحُبُ الْهُمُومِ عَلَيْكَ وَالْأَحْزَانِ
فَصَفَتْ رِيَّاحُ الْمَوْتِ غُصْنَكَ يَانِعًا

رَيَّانَ ذَا ثَمَرٍ غُضِيرِ دَانِ
فَبَكَى عَلَيْكَ الشَّرْقُ أَجْمَعُ سَاكِبًا

حُمَرَ الدُّمُوعِ عَلَى فَتَى لُبَّانِ
وَيَقُولُ فِي أَسْفٍ وَحُزْنٍ شَامِلِ

"يَالْهَفَ لُبَّانَ عَلَى جُبْرَانِ"

(١) « النبي » كتاب لجبران لخص فيه رسالته في الحياة.

(٢) اشارة الي كتابه « رمل وزيد »

شهيد

لَا تَحْزَنِي،
فَالْعَائِدُونَ سَيَكْتَبُونَ،
قَصِيدَةً عَنْ قِصَّتِي،
وَسَيَذْكُرُونَ،
عَلَى الْمَدَى،
إِشْرَاقَةَ الْبَطْلِ الشَّهِيدِ.
وَيُرَدِّدُونَ،
نَشِيدَ حُبِّ خَالِدٍ،
سَطَّرَتْهُ،
يَوْمَ الْوَعَى،
بِقِذَائِفٍ مِنْ مِدْفَعِي!
كَانَتْ تُجَلِّجُلُ فِي الْفَضَا
وَلَهَا رَنِينٌ،

مَسْعُورَةً،

لَا تُخْطِئُ الْهَدَفَ الْقَرِيبَ أَوْ الْبَعِيدَ.

* * *

أَنَا لَنْ أَمُوتَ.

وَالْعَائِدُونَ سَيَكْتُبُونَ

مَلَا حِمَاً وَقَصَائِدَا

وَسَيَحْقِدُونَ!

والعائدون لهم حديث،

لَهُمُ الْفَيَالِقُ وَالْبُنُودُ،

وَهُمُ بَنُوكِ،

بَنُوكِ آسَادُ الشَّرَى،

تَزَا حُمُونَ ،

عَلَى الْقَدَا،

يَتَدَافِعُونَ.

على الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا،
وَسَيَقْسِمُونَ ،
قَسَمًا يَقْدَسُهُ الْجُدُودُ:
أَنَا لَنْ أَعُودَ،
وَأَنَا الشَّهِيدُ،
الْحَيُّ،
في دَارِ الْخُلُودِ.



مَائِمَةُ الْفَرْجِ

(رثاء الفنان خليل فرج)

غَابَ فِي الرَّمْسِ "خَلِيلٌ" وَأُسْتَتَرَ	شَاعِرٌ قَدْ وَقَّانُ أَغْرَ
مَلِكَ الْحُبِّ عَلَيْهِ قَلْبُهُ	لَيْسَ فِي الْحُبِّ هَوَانٌ أَوْ ضَرَرٌ
مَنْ يُنَافِي طَبْعَهُ الْحُبَّ فَلَا	يَعْرِفُ الشَّمْسَ وَلَا يَدْرِي الْقَمَرَ
عَلَّمَ النَّاسَ حِجَاهَهُمْ قَبْلَنَا	إِنَّ فِي الْحُبِّ حَيَاةً لِلْبَشَرِ
فَعَظِيمٌ مَنْ يُنَاجِي رَبَّهُ	فِي جَمَالِ الْخَلْقِ أَوْ حُسْنِ الزَّهَرِ
وَيَرَى الْكُونَ جَلالاً بَاهِراً	صُنْعَ جَبَّارٍ إِذَا شَاءَ قَدَرٌ
وَيُغْنِي مِلءَ شِدْقَيْهِ وَمَا	غَنَّتِ الطَّيْرُ إِلَى وَقْتِ السَّحَرِ
يَرْصُدُ النُّجْمَ وَيَقْضِي لَيْلَهُ	بَيْنَ حُبٍّ وَغِنَاءٍ وَوَتَرٍ
يَعْشُقُ الشَّمْسَ وَيُرْعَى نُورَهَا	وَيُنَاجِي اللَّيْلَ وَالْفَجْرَ ظَهَرَ
وَمَضَى النُّورُ تُحَاكِي ذَهَنَهُ	ذَلِكَ الذَّهْنُ مَلِيءٌ بِالْفِكَرِ
وَسَوَادُ اللَّيْلِ فِي هِدَايَتِهِ	يُشْبِهُ الْقَلْبَ حَزِيناً قَدْ صَبَرَ
وَعَجِيجُ الْبَحْرِ يَحْكِي نَفْسَهُ	إِنْ تَعَالَى مُوجُهُ ثُمَّ أَنْحَدَرَ

حُبُّهُ لِلْكَوْنِ حُبٌّ صَادِقٌ فِيهِ سُرٌّ مِنْ تَصَارِيفِ الْقَدَرِ
وَشَبِيهُ الشَّيْءِ لَا يُنْكِرُهُ فَهُوَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ قَدْ صَدَرَ

لَوْ نَظَرْنَا ((لَخَلِيلٍ)) بُرْهَةً لَوَجَدْنَا عَظِيمًا مُسْتَتِرًا
كَانَ فِي الْحُبِّ صَبُورًا صَادِقًا
فَهُوَ بِالْحُبِّ تَغْنَى وَاشْتَهَرُ
بَدَأَ الْحُبُّ صَغِيرًا لَا عِبَاءَ

كَمْ تَغْنَى بِفِتَاةٍ وَأُحْتَسَى فِي مُجُونٍ هُوَ أَحْرَى بِالصَّفَرِ
وَتَفَانَى فِي هَوَاهَا زَمَنًا مِنْ كُؤُوسِ الْخَمْرِ مَا يُطْفِئُ الشَّرَّ
ذُو هِيَامٍ لَيْسَ يُغْنِيهِ سِوَى يَرْصُدُ الْأَشْبَاحَ مِنْ خَلْفِ الْحَجَرِ
غَيْرَ أَنَّ الْحُبَّ مِنْ آيَاتِهِ بَسْمَةً لِلتَّغْرِ فِي الدُّنْيَا وَطَرِ
وَأَرَانَا (فِي ضَوَاحِيهِ) هَوَى أَتَانَا بِالْجَمِيلِ الْمُبْتَكَرِ
وَجَمَالًا لَيْسَ يَدْرِيه سِوَى وَفُنُونًا مِنْ غَرَامٍ وَذِكْرِ
مَنْ صَحَا اللَّيْلَ وَغَنَى وَبَكَرَ

وَأَرْنَا نَفْسَ حُرِّ فَاضِل

يَوْمَ غَنَى (عَزَّةً) ثُمَّ اُنْفَجَرَ

بِكَ (يَا عَزَّةُ) أَغْنِي مَوْطِنِي

فَفِدَاكَ الْنَفْسُ مِنْ وَيلٍ وَشَرٍّ

بَعَثَ الْأَقْوَامَ مِنْ رَقْدَتِهِمْ فَتَسَامَى لِلْمَعَالِي مَنْ عَثَرَ

أَوْ تَصْدَى بَعْضُ فِتْيَانِ الْحِمَى يَطْلُبُ الْمَجْدَ تَرَاهُ يُحْتَقَرُّ

إِيهِ بِاقَوْمٍ أَمَا مِنْ نَهْضَةٍ إِيهِ بِاقَوْمٍ وَهَلْ تَحْيَا السَّيْرَ

سِيرَةُ الْمَرْءِ عَزَاءُ بَعْدَهُ لِنَفُوسٍ تَتَعَزَّى بِالْأَثَرِ

فَلَنُخَلِّدُ ذَكَرَ فَنَّا نِ قَضَى بَعْدَ أَنْ خَلَدَ فَتَانَ الصَّوْرَ



ذِكْرِي عَرَفَاتٍ

(رثاء الاستاذ عرفات محمد عبد الله)

ذَكَرَاكَ خَالِدَةً تَهْزُ الْجِيَالُ وَجَمِيلُ رَأْيِكَ لَا يَزَالُ جَمِيلاً
مَرَّتْ عُهُودٌ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ لَمْ نَنْسَ فِيهَا جَهْدَكَ الْمَبْذُولَا
وَالنَّيْلُ مَهْمَا مَرَّتِ الْأَيَّامُ لَا يَنْسَى فَتًى كَالسَّيْفِ قَدْ نَبِيلاً
لَمْ يَعْرِفِ السُّودَانُ مِثْلَ جِهَادِهِ يَوْمًا وَلَا عَرَفَ الْجِهَادُ مِثِيلَا
مَا جَدَّ جَدُّ الْحَا دِثَاتٍ وَهَالَهُمْ إِلَّا وَرَأْيُكَ قَدْ أُعِيدَ وَقِيلَا
قُلْتَ الْجِهَادُ فَمَا تَوَانُوا لَحْظَةً وَبَرِيتَ مِنْ حَدِّ الْيِرَاعِ صَقِيلَا
وَمَضَيْتَ تَتَفَثُ فِي الشَّبَابِ مَبَادِئًا كَانَتْ لِإِدْرَاكِ الْحُقُوقِ سَبِيلَا
وَضِيَاءُ فَجْرِكَ مُرْسَلَا إِشْعَاعُهُ هَتَكَ الظَّلَامَ وَأَشْعَلَ الْقَنْدِيلَا
وَأَعَادَ لِلْفُصْحَى قَدِيمَ زَمَانِهَا وَأَقَامَ دَوْحًا لِلْبَيَانِ ظَلِيلَا
فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْ كِتَابِكَ نَسْخَةٌ تُلِيَتْ فَكَانَتْ آيَةً وَدَلِيلَا
يَتَلَقَّنُ الْأَحْدَاثُ مِنْ آيَاتِهِ مَعْنَى الْبُطُولَةِ صَادِقًا وَنُضْبِيلَا

وَيُطَالَعُ الْأَبْرَارُ فِي صَفَحَاتِهِ غُرَرُ الْبَيَانِ مُجَوِّدًا وَأَصِيلًا
أَدَبٌ تَدَقَّقُ فِي حِصَافَةِ مَا جَدِ فَأَصَابَ هَذَا الشَّعْبُ مِنْهُ جَزِيلًا
هَبْ لِي بِرَبِّكَ مِنْ بَيَانِكَ نَفْحَةً

فَأَصَوْغَ فِيكَ مِنَ الرَّثَاءِ جَلِيلًا

إِنَّا وَرَبِّكَ لَانْزَالِ كَهْدِنَا

نَهْوَى الرِّشَادَ وَنَكْرَهُ التَّضْلِيلَا

طُلَّابُ حَقٍّ لَانُبِيحُ لِباطِلٍ حَقَّ الْحَيَاةِ فَيَسْتَذِلُّ النِّيْلَا
نَقْضِي عَلَيْهِ بِشَرِّعٍ مَشْبُوبَةٍ تَرَكْتَ جُيُوشَ الْإِبْقَيْنِ قُلُولا
وَبِالسُّنِّ حَذَقْتَ بَدَائِعَ لَفْظَهَا فَمَضَتْ تُؤْتِلُ لِلْبَيَانِ أَصُولَا
نَمْ فِي ضَرِيحِكَ هَادِنًا مُسْتَبْشِرًا فَرِحَ جَالُ فَجْرِكَ قَدْ أَثَارُوا الْجِيلَا
هَتَفُوا بِذِكْرِكَ فِي الْبِلَادِ جَمِيعَهَا وَتَحَمَّلُوا عِبَاءَ الْجِهَادِ ثَقِيلَا
عَرَفَاتُ فَقْدِكَ قَدْ تَجَدَّدَ جُرْحُهُ

فَأَقَاضَ مِنْ دَمْعِ الْعَيُونِ سَيُولَا

تَتَجَدَّدُ الْأَحْزَانُ إِنْ ذُكِرَ الَّذِي

وَهَبَ الشَّبَابَ الْفَارَ وَالْإِكْلِيلَا

تفديك أمتك القليل رجأها
فبكتك في يوم الفراق طويلا
وتلفتت بين الصفوف فما رأت
بطلا سواك يكون عنك بديلا
وبكاك صحبك مخلصين لأنهم
فقدوا بموتك قائدا وزميلا
وإذا بكيت فإنما أبكي أخا
لولاه ما كان الوفاء جميلا
يفدي الصديق بماله ودمائه
ويعد هذا البذل منه قليلا
أنا إن بكيت فإنما أبكي فتى
ذكراه خالدة تهز الجيلا

شهيد الرجاف

أَفْنَيْتَ دَمْعَكَ لَوَعَةً وَشَجُونًا، أَتَرَى لَقَيْتَ عَلَى الزَّمانِ مُعِينًا!
لَا يَنْقَعُ الدَّمْعُ الْغَزِيرُ حُشَاشَةً ظَلَّتْ تَقْلُبُ فِي الْعَذَابِ سِنِينًا
تَتَعاقَبُ الْأَيَّامُ، وَهِيَ مَحِيلَةٌ، وَالغَيْمُ يَمْرَحُ فِي السُّهُولِ كَأَنَّهُ
مُتَقَلُّ بَيْنَ الْجِبَالِ مُعْرِيدًا أَنَا، وَأَنَا كَالْجِبَالِ رَزِينًا
كَفَلَالَةِ الْحَسَنَاءِ رَقًّا أَدِيمُهَا، فَضَحَتْ جَبِينًا مُشْرِقًا وَغُيُونًا
وَإِذَا تَكَاثَفَ وَادِلَهُمْ ظِلَامُهُ، حَجَبَ النُّجُومَ النَّاقِبَاتِ، ضُنِينًا
تُعْشِي غُيُونََ النَّاضِرِينَ بِرُوقِهِ وَيَصُولُ هَدَارًا يَسُحُّ هَتُونًا
يُلْقِي عَلَى الْأَرْضِ الْيَبَابِ مَلَاءَةً خَضِرَاءَ أَكْسَبَهَا الضِّيَاءُ فُتُونًا
وَتَسْرِبِلِ الرَّجَافُ حُلَّةَ رَاهِبٍ سَوْدَاءَ تَسْتُرُ سِرَّهُ الْمَكْنُونًا
بَكَتِ السَّمَاءُ بِمَدْمَعِ مُتْقَاطِرٍ وَالرَّيْحُ أَرْسَلَتِ النُّوَّاحَ حَزِينًا
وَتَأَوَّدَتْ سُمُرُ الْقَنَا فِي سَفْحِهِ تَرْتِي شَهِيدًا فِي التُّرَابِ دَفِينًا

لَمْ يَأْلَفِ الْقَيْدَ الْمُدِلَّ وَلَمْ يَكُنْ لِلْعَارِ فِي يَوْمِ الطَّعَانِ، قَرِينَا
وَهَبَ الْبِلَادَ حَيَاتَهُ مُتَهَلِّلاً وَقَضَى حَمِيداً بِالْخُلُودِ قَمِينَا
مازلزل الرِّجَافَ غَيْرُ رِفَاتِهِ رَتَّلْنَ آيَا أَوْشَدُونَ حَنِينَا
صرخاتٌ مُشْتَاقٍ لِصَهْوَةٍ سَابِحِ

وَزَيْئِرُ أُسْدٍ قَدْ حَمِينَ عَرِينَا

جِئْنَا إِلَى الرَّجَافِ عُصْبَةِ مَوْطِنِ
أَدُّوا عَنِ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ دُيُونَنَا
فَسَخَا، وَأَسْعَدَ زَائِرِيهِ بَيْسَمَةَ
كَانَتْ حَدِيثاً صَادِقاً وَمُبِينَا
وَتَفْتَحَتْ زَهْرَاتُهُ تُهْدِي لَنَا
أَرْجَا تَفَجَّرَ فِي الْعَرَاةِ عُيُونَنَا
وَرَوَى حَكَائِيَّتَهُ، بِقَلْبٍ مُرَوَّعٍ
جَعَلُوهُ، ظُلُمًا، لِلطَّغَاةِ خَدِينَا

يَطْوِي صَحَائِفَ لَوْ أَمَاطَ لِنَامِهَا
كَشَفَتْ مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ دُجُونَا
صُورٌ مِنَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ خَوَالِدُ
لَبِثْتُ تُعَانِقُ مَنْكَبِيهِ قُرُونَا
تَرَوِي مَآثِرَ عَنْ شَهِيدٍ مَاجِدِ

لَمْ يَخْشَ بَطْشاً غَادِراً وَعُيُونَا
أَنَا سَنَحَمَدُ لِلْأَشَمِّ جَوَارَهُ شَقِيَ الْأَنَامُ بِقُرْبِهِ وَرَضِينَا
فَالسَّجْنُ، مِثْلُ الْغَمْدِ وَاهِ أَصْلُهُ، مَا فَلَ يَوْمًا صَارِمًا مَسْنُونَا
جَبَلٌ تَطُوفُ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ صُورُ الْبُطُولَةِ كَيْفَ صَارَ مَهِينَا

* * *

مَا أَنْصَفَ الرَّجَافَ أَهْلُ زَمَانِهِ
إِذْ صَيَّرُوهُ لِلْأُبَاةِ سُجُونَا
لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا كَالْجُنَاةِ، وَلَمْ يَكُنْ ،
يَوْمًا عَلَى مَرِّ السَّنِينِ ، خُونَا

أَضْفَى عَلَى النِّيلِ الْوَدِيعِ ضَلَالَهُ
سَمَحاً وَزَلْزَلَ عَدَوْتِيهِ جُنُونَنَا
وَتَرَعَرَّتْ فِي السَّفْحِ أَزْهَارُ الرَّبَى
وَتَوَشَّحَتْ مِنْ بُرْدِ تَيْهِ فَنُونَنَا
وَتَمَا يَلَتْ لُدُنُ الْفُصُونِ وَأُورِقَتْ،
وَالطَّلُّ بَنَزَلُ فَوْقَهُنَّ مَعِينَنَا
مَا أَعْجَبَ الرَّجَّافَ زَلْزَلُهُ الضَّنَى
وَالطَّيْرُ تَعَزَّفُ فِي الْفُصُونِ لُحُونَا
لَوْ تَدْرِكُ الْأَجْيَالُ سِرَّ قَتَامِهِ
غَسَلَتْهُ بِالدَّمْعِ الْهَتُونِ سَخِينَا

رائد الفكر

(رثاء الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد)

عَبَقَرَ الشَّعْرَ - أَبَ قَبْلَ أَوَانِهِ	رَائِدَ الْفِكْرِ ، عَبَقَرِيٌّ زَمَانِهِ
عَادَ مِنْ رَحْلَةِ الْحَيَاةِ وَأَلْقَى	عِنْدَ بَابِ الْخُلُودِ عِقْدَ جُْمَانِهِ
وَكُنُوزاً مِنَ الْمَعَارِفِ شَتَّى،	وَكِتَاباً يَضُمُّ ذَوْبَ جَنَانِهِ
فَتَغْنَى يَكُلُّ لَحْنٍ شَجِيٍّ	فَنَشِيدُ الْبَقَاءِ مِنَ الْحَنَانِهِ
تَوْجِيهِ ، فَمَجْدُهُ لَيْسَ يَفْنَى	مِثْلَ وَرْدِ الرَّبِيعِ فِي نَيْسَانِهِ
نِصْفَ قَرْنٍ وَمَا وَنَى مِنْهُ عَزْمٌ	أَوْخَا فِكْرِهِ وَجَزْلُ بَيَانِهِ
قِيَمَ الْفِكْرِ فَاسْتَظَلَّ بِحَصْنٍ -	الْفُرَاعِينُ لَمْ تَتَلَّ مِنْ كَيْسَانِهِ
هَزَمَ الْحَاكِمِينَ - غَيْرَ حَفِيٍّ -	بِإِرَاعٍ مَثْقَفٍ فِي بَنَانِهِ
لَمْ يَكُنْ يَرْهَبُ الطُّغَاةَ وَلَكِنْ	أَلْهَبَ الْعُنْفُ مِنْ ذَرَى عُنْفَوَانِهِ
رَوْعَ الْجَنِّ حِينَ تَرَجَمَ لِلْجَنِّ	فَفُضِّتْ أَسْرَارُهُمْ بِلِسَانِهِ ^(١)
فَفَدَا الْجَنُّ خَاشِعاً يَتَغَنَّى	بِقَصِيدٍ مَعْتَقٍ فِي دَنَانِهِ
يُسَكِّرُ السَّامِعِينَ جَرَساً وَمَعْنَى	وَيُلْفُ الْعُقُولَ فِي طَيْلَسَانِهِ
شَاعِرٌ جَرَّبَ الْحَيَاةَ فَكَانَتْ	نَيِّرَاتُ الْعُقُولِ مِنْ نُدْمَانِهِ

١ / إشارة الى قصيدته ترجمة شيطان.

سار في ظلمة الوجود مضيئاً مثل نجم السماء في سريانه
وأماط اللثام عن كل مجدٍ قد بناه الرسول في قرآنه^(٢)
مصرُ مهوَاهُ إن شكا الوجد يوماً ورؤى النيل كوثر في جنانه
ان شدا في دُجى المساء حيناً لاتسله عن شدوه وحنانه
تيمته الفنون في عين شمسٍ وشجته الشמוש في أسوانه
ومحاريب يرقص النور فيها وخير الميَاه رجُ كمانه
وعذارى^(٣) يرقبن وقع خطاهُ عائداً من نزاله وطعانه
ظافرات النجوم اكليل غارِ

ساحبات الذیول في بستانه

هنّ في يوم عرسه هازجات

ماعليهنّ... كنّ وحي افتتانه
وأساطير للمنى ألف سحرٍ عندها رصعت سنا صولجانه
أتعبتها العصور بالحبّ والذكرى فراحته تهتم في مهرجانه
حاملات الشموع في المعبد المثنافاً رفقاً بالفكر في أرذانه
عاد غب النضال يجلوك أبكاراً على رفرف الجمال وحنانه
وصليه النجوى على هدأة العمر وكوني الضياء في إيوانه

٢/إشارة الى العبقريات.

٣/عذارى معبد انس الوجود.

بنو الأمير

(رثاء فاطمة بنت عبد الحليم)

أُمِّي الْعَزِيزَةُ لَا تُجِيبُ نِدَائِي وَعَهْدُهَا تَبْكِي لُمرُّ بُكَائِي
لَمْ يَبْقَ فِي دُنْيَايَ مَا أَشْقَى بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا خَبَرْتُ مِنْ أَنْبَاءِ
ذَهَبَ الرَّجَاءُ وَلَمْ أَكُنْ مُتَرَقِّبًا آيَ الْعَزَاءِ وَقَدْ فَقَدْتُ عِزَائِي
مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي وَقَدْ شَطَّ النُّوَى أَنِّي أَفَارِقُهَا لِغَيْرِ لِقَاءِ
أَيَّدًا وَلَمْ أَحْسِبْ نِهَايَةَ عَظْفِهَا تِلْكَ الدُّمُوعُ تَسِحُ كَالْأَنْدَاءِ
لِكِنَّهُ قَدَرٌ تَحْتَمُّ وَقَعُهُ فَفَدَوْتُ فِي الدُّنْيَا حَلِيفَ شِقَائِي
هَذَا وَصِيَّتُهَا أُرَدُّ لَفْظَهَا فَأَرَى حَنَانَ الْأُمِّ لِلْأَبْنَاءِ
فِي سَاعَةِ النِّزَعِ الْأَخِيرِ وَهَوْلِهِ مَا هُمَا إِلَّا جَزِيلُ هِنَائِي
وَتَوَدُّ لَوْ أَنِّي أَعِيشُ مُنْعَمًا وَأَنَالَ مَا أَهْوَاهُ مِنْ عَلِيَاءِ
وَتَوَدُّ لَوْ تَدْرِي مَصِيرَ وَحِيدِهَا

مَنْ خَلَفَتْهُ كَرَائِدُ الصَّحَرَاءِ

لاوالدُ يَحْنُو ولا أَخْتُ ترى

مايشتكيه ، ولا أَخُ لَبَّاءِ

قد عَلَّمَتْهُ وَأَحْسَنْتُ تَعْلِيمَهُ وَنَضَّتُهُ عَزِيمَةً وَمُضَاءِ

سهلُ الْوُرُودِ لِمُصَاحِبٍ وَمُؤَمِّلٍ وَيَقْلُ نَابَ اللَّيْثِ فِي الْهَيْجَاءِ

قد أَصْلَحْتُ أَمْرِي فَكَانَتْ حَرَّةً أَدَّتْ رِسَالَتَهَا بِكُلِّ وَفَاءِ

لوكانَ كُلُّ نِسَائِنَا فِي حَزْمِهَا فَخَرْتُ عَشَائِرُنَا بِخَيْرِ نِسَاءِ

رُحْمَاكِ يَا أُمِّي فَلَسْتُ بِوَاجِدٍ هَذَا الْهَنَاءِ وَأَنْتِ كُلُّ هَنَائِي

لكنني أَسْعَى وَأَخْلِصُ جَاهِداً لِأَشِيدَ مَجْدِكَ فِي أَعَزِّ سَمَاءِ

وَإِذَا رَضِيتُ الْعَيْشَ عَيْشَ تَنَازُعٍ

وسلكتُ وعَرَ السُّبُلِ فِي لَيْلَاءِ

فَلِأَنَّ كُلَّ الْمَجْدِ فِي هَذَا الضَّنَى

وَلِأَنَّ مَهَرَ الْمَجْدِ كُلُّ عَنَاءِ

فَإِذَا لَقِيتُ الْمَجْدَ أَوِ الَّذِي

أَسْعَى إِلَيْهِ فَأَنْتِ سِرُّ مَضَائِي

بَنَتْ الْأَمِيرَ وَأُخْتُ فُرْسَانَ الْوَعَى

وَسَلِيلَةَ الْأَمْجَادِ وَالْعُلَمَاءِ

مَنْ زَيْنُوا الدُّنْيَا وَجَاهَدَ قَرْمُهُمْ

يَوْمَ الطَّعَانِ وَصَالَ فِي الْأَعْدَاءِ

الْبَاذِلِينَ حَيَاتَهُمْ لِبِلَادِهِمْ

كَمْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُعَلِّمُ غَيْرَهُ

يَابَنْتَ طَلَاعَ النَّجَادِ وَفَارِسِ

مَا كُنْتَ إِلَّا مِنْ أَبِيكَ كَرِيمَةً

وَالْجُودُ فِيكَ سَجِيَّةٌ موروثة

قَدْ كُنْتَ صِنُوا لِلرِّجَالِ وَبِرَّةً

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي الشَّدَائِدِ كُلِّهَا

قَدْ طُفِتَ بِالرُّكْنِ الْحَظِيمِ وَزَمَزِمَ

وَبَكَيْتَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ حُبَّكَ صَادِقُ

أَمَاهُ قَدْ حُمَّ الْقَضَاءُ وَلِيَتَنِي

كُنْتُ الْفِدَاءَ لِمَنْ تَوَدُّ فِدَائِي

فِي يَوْمِ نَعْيِكَ قَدْ فَقَدْتُ شَجَاعَتِي
 وَفَقَدْتُ صَبْرِي وَأُضْمَحَلَّ رَجَائِي
 وَطَفَقْتُ أَبْكِي بِالدُّمُوعِ وَلَمْ أَكُنْ
 أَبْكِي لِفَقْدِ أَوْ نُزُولِ بَلَاءٍ
 لَكِنَّ فَقْدَكَ فَقَدْ عَطَفَ شَامِلٍ
 وَأُمُومَةٍ عَزَّتْ عَنِ النَّظَرِ
 اللَّهُ يُلْهِمُنِي الْجَمِيلَ مُضَاعَفًا
 وَيَعُمُّ قَبْرَكَ بِالسَّنَا الْوَضَاءِ

لَوْعَةٌ

(رثاء حسناء)

آهٍ يَادُنْيَايَ يَادُنْيَا الْأَمَانِي مَادَهَاكَ الْيَوْمَ مِنْ هَمٍّ دَهَانِي
أَيْنَ ذَاكَ الْوَجْهَ وَضَّاحُ الْمَعَانِي الشَّبَابُ الْغَضُّ وَلَّى فِي ثَوَانِ

يَا زَهْرٍ مِنَ الْفُتُونِ نَضِيرِ

وَمَعَانٍ مِنَ الْبَيَانِ الْغَزِيرِ

وَصَيْدٍ يَفِيضُ بِالتَّصَوِيرِ

وَالطَّلِيقِ السَّدِيدِ مِنْ تَفْكِيرِ

هَبَّةِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ الْغَرِيرِ

آهٍ لَوْ تَعَلَّمْنَا مَا نُعَانِي أَوْ نُلَاقِبُ مِنْ تَصَارِيفِ الزَّمَانِ

أَيْنَ ذَاكَ الْوَجْهَ وَضَّاحُ الْمَعَانِي الشَّبَابُ الْغَضُّ وَلَّى فِي ثَوَانِ

أَيُّ قَلْبٍ مِنَ الْجَوَى لَا يَذُوبُ

أَيُّ دَمْعٍ عَصِيَّةٍ لَا يُجِيبُ

كَمْ تَفَشَّتْكَ لَوْعَةٌ وَوَجِيبُ

آهٍ قَدْ وَدَّعَ الْغَرِيرُ اللَّعُوبُ

يَا شَعِيرِ صُغَّتْهُ التَّهَانِي فَبَكَتْ غُرُّ مَعَانِيهِ الْحِسَانِ
أَيْنَ ذَاكَ الْوَجْهَ وَضَّاحُ الْمَعَانِي الشَّبَابُ الْغَضُّ وَلَّى فِي ثَوَانِ

يَا عَرُوسَ الرِّمَالِ فَخَرَ التَّلَالِ

وَمَقَرَّ الْعَزِيزِ مِنْ أَمَالِي

وَحَبِيبِ أَهْدَابِهِ كَالنَّبَالِ

ذِي جَمَالٍ بَفُوقِ كُلِّ جَمَالِ

كَمْ سَعِدْنَا بِهِ جَرِّهِ وَالْوَصَالِ

وَالْقَوَافِي كَعُقُودٍ مِنْ جُفَمَانِ لَحَبِيبٍ بِحُلَى الْحُسْنِ مُزَانِ

أَيْنَ ذَاكَ الْوَجْهَ وَضَّاحُ الْمَعَانِي الشَّبَابُ الْغَضُّ وَلَّى فِي ثَوَانِ

يَا عَرُوسَ الرِّمَالِ مَاذَا تُقِيدُ

أُغْنِيَاتِي وَمَا يَرُدُّ النَّشِيدُ

لَا قَدِيمٌ بِنَافِعٍ أَوْ جَدِيدُ

إِنْ لَيْلِي وَلَّتْ فَمَنْ ذَا يُعِيدُ

لَا بُكَاءُ لَا حُرْقَةُ، لَا قَصِيدُ

هَكَذَا عُدْتُ أَعَانِي مَا أَعَانِي بَادِي اللَّوْعَةِ مَفْطُورَ الْجَنَانِ

أَيْنَ ذَاكَ الْوَجْهَ وَضَّاحُ الْمَعَانِي الشَّبَابُ الْغَضُّ وَلَّى فِي ثَوَانِ

عَجَزَ الطَّبُّ والطَّيِّبُ الْعَلِيمُ

وَحْطَى الْمُرْتِ اسْرَعَتْ لَا تَرِيمُ

حُسْنُهَا الْفَرْدُ وَالْفُؤَادُ الرَّحِيمُ

كَيْفَ وَلَّتْ وَ الْكُؤُنَ جَاثٍ مُقِيمُ

فِي سَمَاءِ اللَّهِ فِي عُلْيَا الْجَنَانِ فِي رِضَا مِنْهُ وَعُطْفٍ وَحَنَانٍ

أَيْنَ ذَاكَ الْوُجْهُ وَضَّاحُ الْمَعَانِي الشَّبَابُ الْغَضُّ وَلَّى فِي ثَوَانٍ

خَالَقُ النَّاسِ بِالْجَمَالِ ضَنِينُ

يَقْطِفُ الزَّهَرَ وَالرَّيْعُ جَنِينُ

لَا يُبَالِيهِ كَاتِنًا مَا يَكُونُ

فَهُوَ لِلنَّاسِ سَالِبٌ وَمَعِينُ

الْأَغَانِي مِنْ عِنْدِهِ وَالْأَنِينُ

كَمْ مَغَانٍ تَتَلَهَّى بِالْمَثَانِي شَكَتِ الْأَحْزَانُ مِنْ بَعِيدِ الْأَغَانِي

أَيْنَ ذَاكَ الْوُجْهُ وَضَّاحُ الْمَعَانِي الشَّبَابُ الْغَضُّ وَلَّى فِي ثَوَانٍ

عَادَ صَدَّاحُ أَيْكَ دُنْيَا الْبَلَابِلِ

عَادَ لِلشَّعْرِ وَهُوَ بِالشَّعْرِ حَافِلُ

عَادَ لِلْحُبِّ شَارِعًا كُلَّ ذَابِلِ

فَإِذَا الرَّبُّعُ صَامَتْ غَيْرُ أَهْلٍ

كُلُّ شَيْءٍ بَرَّعَهَا عَادَ ذَاهِلٌ

فَإِذَا الْعُرْسُ جَحِيمٌ لِلْحَسَنِ وَإِذَا الْأَحْلَامُ تَذَوِي وَالْأَمَانِي

أَيِّنَ ذَاكَ الْوَجْهَ وَضَّاحَ الْمَعَانِي الشَّبَابُ الْغَضُّ وَلَّى فِي ثَوَانِ



رفقة السجى

تَعَجَّبَ الصَّحْبُ مِنْهَا وَهِيَ وَاكِفَةٌ،
أَكْفَكُفُ الدَّمْعَ عَنْهَا وَهُوَ يَغْشَاهَا
فَتَلَّكَ مُقْلَةً صَبَّ ، لَيْسَ يُبْرِدُهَا
عِنْدَ الْفِرَاقِ ، مَسِيرُ نَحْوِ لَيْلَاهَا
ظَلَنْتُهَا ، وَهِيَ عِنْدَ الْبَيْنِ مُتَرَعَّةٌ،
ثُمَالَةٌ ضَمَّهَا السَّاقِي وَفَدَّاهَا
وَرَحْتُ أَكْرَعُ مِنْهَا غَيْرَ سَائِفَةٍ
تُشَابِهُ الْخَمْرَ لَوْ فِيهَا حُمَيَّاهَا
ذَكَرْتُ كَعْبَةَ آمَالٍ نَعِيشُ لَهَا
نَشَقَى عَلَى الدَّهْرِ نَبِيئِهَا وَنَرَعَاهَا
يَارِفَقَةَ السَّجَنِ ، سَجَنُ الْخَمْرِ عَتَقَهَا
وَوَحَّدَ السَّجْنَ أَرْوَاحاً وَقَوَّاهَا

مَنْ قَالَ :إِنَّ النوى والسجنَ بَدَّلْنَا،

أَوْ غَيْرَ الْقَيْدِ آرَاءَ غَرَسْنَاهَا

فَلَنْ يُزَلْزَلَ هَذَا الشَّعْبَ غَاصِبُهُ

وَلَنْ يُهْدَمَ أَمْجَادُ بَنِيهَا



الففيير الغنري

(رثاء الامام السيد عبد الرحمن المهدي)

العِيدُ وافى، فَأَيَّنَ الْبَشْرُ والطَّرْبُ
وَالنَّاسُ تَسْأَلُ أَيَّنَ الصَّارِمُ الذَّرْبُ
وَالْوَاهِبُ الْمَالُ لَأَمَّنْ يَكْدُرُهُ
وَالصَّادِقُ الْوَعْدُ، لَأَمَيَّنُ وَلَاكَذِبُ
بَكَى الْمُصَلَّى جَبِينِ الْأَنْبِيَاءِ بِهِ،
وَفَارَقَ الْمَنْبَرَ الصَّنَاجَةَ الْأَرْبُ
وخالط الناس يُتَمُّ بعد فرقتَه،
فَفَاتَهُمْ مِنْهُ ، يوم النازلات ،أَبُ
جَنَّا عَلَى الدَّارِ نُهْدِيهَا تَحِيَّتًا
كَالسَالِفَاتِ ، فَمَا لِلدَّارِ تَتَحَبُّ
دَارُ الْإِمَامِ كَسَاهَا الْحُزْنُ حُلَّتُهُ،
سوداء تَكْمُنُ فِي طَيَاتِهَا الْكُرْبُ

وَصَوَّحَ الْوَرْدُ فِيهَا بَعْدَ نَضْرَتِهِ ،
وَالْمَاءُ جَفَّ بِهَا ، وَاحْطُوطَبَ الْعُشْبُ
وَأَمْسَ كُنَّا إِذَا جِئْنَا نَطُوفُ بِهَا ،
هَشَّتْ تَبَارِكُنَا سَاحَاتُهَا الْقَشْبُ
وَأَرْسَلَتْ مِنْ سَنَاهَا فِي الدَّجَى شُهْبًا
زَهْرًا لَهَا فِي الدَّجَى قَدْ رِيَعَتِ الشُّهْبُ
مَالِي أَرَى الْبُقْعَةَ الثَّكَلَى تَعَاوَرَهَا
حَرُّ الْهَجِيرِ وَلَيْلُ غَالِهِ الرُّعْبُ
دَمَعُ الرِّجَالِ ، أَسْوَدُ الْغَابِ ضَارِيَةٌ
قَدْ بَلَّلَ الْأَرْضَ مِنْ أَجْفَانِهِمْ سَرِبُ
وَرَوَّعَ السَّرْبِ الْغَيْدَ وَأَنْتَشَرَتْ
حُمُرُ الدُّمُوعِ ، وَهَنَّ اللَّوْلُؤُ الرُّطْبُ
وَفَارَقَ الْخَدَرَ مَكْنُونُ يُضَنَّ بِهِ
عَلَى الْعَيُونِ ، وَقَدْ نَيْطَتْ بِهِ الْحَجَبُ
فِي كُلِّ دَارٍ وَبَيْتٍ مَمَاتَمٌ وَبِهِ ،
عَوِيلُ نَادِيَةٍ حَاقَتْ بِهَا النَّوْبُ

يَا صَانِعَ الْمَجْدِ لِلْسُّودَانِ قَدْ غَرِبَتْ

شَمْسُ النَّهَارِ وَهَذَا الْبَدْرُ يَحْتَجِبُ

وَأَوْشَكَ النَّاسُ مِنْ شَكٍّ وَمِنْ حَزَنِ

أَنْ يَحْسِبُوكَ إِلَهًا لَيْسَ يُحْتَسَبُ

وَأَنْتَ مِنْ لَقْنِ الْأَنْصَارِ حُجَّتَهُمْ أَنْ الْمَنِيَّةَ مَامِنْ وَرَدَهَا هَرْبُ

عَزَوْا عَنِ الشَّرِكِ إِلَّا أَنَّهُمْ فُجِعُوا فِي صَارِمِ ذِكْرِ عَضْبٍ بِهِ نُكِبُوا

كَأَنَّهُمْ عُمَرُ يَوْمِ الرَّسُولِ مَضَى وَالْعَيْنُ دَامِعَةٌ وَاللُّبُّ مُسْتَلَبُ

يَا حَادِيَ الرَّكْبِ وَالظُّلَمَاءُ عَاكِفُهُ وَالْهُولُ مُجْتَمِعُ، وَالذَّرْبُ مُنْشَعِبُ

وَفِي يَمِينِكَ سَيْفٌ لَهْذَمُ ضَرْبٍ، وَفِي جَنَانِكَ رَأْيٌ صَادِقُ ضَرْبُ

أَمَنْتَ بِاللَّهِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنِ وَأَنْتَ تَبَسُّمُ وَالْحَدَاثُ تُضْطَرِبُ

وَحُبُّكَ الشَّعْبَ حُبٌّ لَيْسَ يَدْرِكُهُ إِلَّا الثَّقَاتُ، وَأَهْلُ الرَّأْيِ، وَالنَّجَبُ

أَنْفَقْتَ عُمَرَكَ لِلْسُّودَانِ تَمْنَحُهُ، مِنْ فَيْضِ بَرَكَ مَا لَا تَمْنَحُ السَّحْبُ

كُنْتَ الْفَقِيرَ، غَنِيًّا فِي مَرُوءَتِهِ، لَا يَمْنَعُ النَّاسَ رِفْدًا، وَهُوَ يَحْتَطِبُ

وَتَفَلَّحَ الْأَرْضَ فِي عِزِّهِ وَفِي صُلْفٍ حَتَّى تَدْفُقَ فِي أَرْجَائِهَا الذَّهَبُ

تَرَعَى بَرَاعِمَ أَعْيَتْ كَفَّ زَارِعَهَا فَجَادَهَا الْغَيْثُ مِنْ يُمْنَاكَ يَنْسَكِبُ

وَأَشْرَقَ الْبِشْرُ يَكْسُوهَا وَيُسْعِدُهَا
فَيُضُّ مِنَ الْخَيْرِ ، لَا ضِيقُ وَلَا نَصَبُ
فَأَقْبَلَ الشَّعْبُ يَجْنِي خَبَرَ مَا غَرَسَتْ
كَفُّ ، لَقَدْ جَلَّ مَا تُسْدِي وَمَاتِهَبُ
أَلَسَتْ أَوَّلَ مَنْ نَادَى بِعِزَّتِهِ وَأَوَّلَ النَّاسِ لِلْعَلِيَا بِهِ يَثْبُ
قُلْتَ الْبِلَادُ لِأَهْلِهَا ، وَسَادَتْهَا أَبْنَاؤُهَا الْفُرُّ ، لَا خَانُوا وَلَا كَذَبُوا
سَارُوا بِهَدْيِكَ يَوْمَ الْهَوْلِ ، فَانْتَصَرُوا

على الدَّخِيلِ ، فَمَا لَانُوا وَمَا غَلِبُوا
طَلَّابُ حَقٍّ تُمِيدُ الْأَرْضَ صَرَخَتْهُمْ وَيَصْرَعُونَ أَسْوَدَ الْغَابِ إِنْ غَضِبُوا
قَدْ صَادَقُوا وَكَانَ الصَّدَقُ رَائِدَهُمْ ، وَصَاحِبُوكَ إِمَامًا ، خَيْرَ مَنْ صَحِبُوا
عَبَّءَ السَّنِينَ وَعَبَّءَ الدَّاءَ تَحْمِلُهُ ، لَمْ يُقْعِدَاكَ وَأَنْتَ السَّهْرُ الْحَدِثُ
اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ لَاقَيْتَ مِنْ عَنَتٍ وَكَمْ صَبَرْتَ ، فَكَانَ النَّصْرُ وَالْغَلْبُ
حَقَّقَتْ مُنِيَّةَ أَجْيَالٍ بِهَا حَلَمَتْ فَنَالَ شَعْبُكَ مَارَامُو وَمَا طَلَبُوا
وَأَقْبَلَ الصَّبْحُ وَالْأَعْلَامُ خَافَقَةُ وَالنَّاسُ قَدْ هَزُّوا مِنْ أَعْطَافِهِمْ طَرَبُ
لَمَّا رَأَوْا عِلْمَ السُّودَانِ مَوْلَقًا مَنَارَةَ الْحَقِّ فِي الظُّلُمَاءِ تُرْتَقَبُ

وَنَتَّجِهْشُ ! يَا لِدَمْعِ تَذْرِفُهُ وَمَاعَهْدُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ تَتَّحِبُ
سَبْعُونَ عَامًا طَوَّتْهَا لِحِظَةً عَبَرْتَ،

فَاعَجِبْ لَهَا لِحِظَةً ، لَوْ يَنْقُضِي الْعَجَبُ

وَالذِّكْرِيَّاتُ عَنِ الْمَاضِي بِهَا حُشِدَتْ

فِيهَا الْجِهَادُ ، وَفِيهَا الصَّبْرُ ، وَالذَّابُ

شَهِدَتْ فِيهَا ، وَرَاءَ الْغَيْبِ مَعْرَكَةٌ حَمَرَاءُ تَلْمَعُ فِي حَافَاتِهَا الْقَضْبُ

وَقَدْ أَحَاطَ بِهَذَا الْقَصْرِ كُلُّ فَتَى جَلْدٍ ، تَطَايَرُ مِنْ أَجْفَانِهِ الْغَضْبُ

وَاخِرُ عُرْدُونٍ مِنْ أَعْلَى ، مُدْرِجِهِ ، مُجَنَّدَلًا بِدِمَاءِ الْجَوْفِ يَخْتَضِبُ

وَأَصْبَحَ الْقَطْرُ حُرًّا لَا يُدْنِسُهُ ، بَاغٌ يَعِيشُ ، وَلَا يَضْنِيهِ مَغْتَضِبُ

أَجْرَى دُمُوعَكَ دُونَ النَّاسِ قَاطِبَةً سِرٌّ لِغَيْرِكَ مَا بَاحَتْ بِهِ الْحَقْبُ

قَدْ وَثَقَتْ ذِمَّتُ التَّارِيخِ بَيْنَكُمْ ، بِمِثْلِ مَا تَجْمَعُ الرِّحَامُ ، وَالنَّسَبُ

الْأَوَّلُ الْغُرُّ لِلْأَوْطَانِ سَابِغَةٌ عَيَّتِ السَّنُ ، وَاسْتَعْجَمَتْ كُتُبُ

وَقَفَتْ وَقْفَةً لِدَفْدَائِينَ عَاتِيَةٍ ، تَحْمِي الَّذِي شَيَّدَ الْآبَاءُ أَوْكَتَبُوا

نَادَيْتِ ، حُرِّيَّةُ السُّودَانِ تَضْحِيَّةٌ لَا مَغْنَمَ هِيَ لِلْأَحْرَارِ ، أَوْ سَلَبُ

هِيَ الرِّسَالَةُ لِأَجَاهَا طَلَبَتْ بِهَا ، وَقَصَّرَتْ دُونَكَ الْأَلْقَابُ وَالرُّتَبُ

بَذَلْتَ كُلَّ سَنِي فِي صِيَانَتِهَا فَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعُمْدُ وَالطُّنْبُ
لَوْلَاكَ وَحْدَهُ هَذَا الشَّعْبُ مَا التَّامَتْ
وَلَا سُتِذِلَّ بِهَا الْأَدْنُونَ ، وَأُغْتَرِبُوا

مَضَى الْإِمَامُ نَصِيرُ الْحَقِّ طَاهِرَةً أَذْيَالُهُ، فَبَكَاهُ الْعُجَمُ وَالْعَرَبُ
أَدَّى رِسَالَتَهُ الْعُظْمَى لِأَمَّتِيهِ وَرَاقَبَ اللَّهُ لَالَهُوً وَلَا لَعِبُ
مَنْ لِلْبِلَادِ وَقَدْ أَوْدَى مُحَرَّرُهَا وَصَائِنُ السَّلَامِ وَالْأَهْوَاءُ تَحْتَرِبُ
فِيَا أَبَا الصَّادِقِ الصَّدِيقِ أَنْتَ لَهَا بَعْدَ الْإِمَامِ، وَنَحْنُ الْجَحْفَلُ اللَّجْبُ
فَإِنْ تَشَأْ، لَغَدَتْ حُمْرًا صَوَارِمُنَا مِنْ الدِّمَاءِ وَنَارُ الْحَرْبِ تَلْتَهِبُ
نَحْمِي الْبِلَادَ ، وَنَحْمِي سُنَّةَ سَلَفَتِ،

أَجْدَادُنَا جَاهِدُوا فِيهَا، وَمَا نَكْبُوا
شِيكَانُ تَشْهَدُكُمْ صَالُوا ، وَكَمْ فَتَكُوا

وَأَهْلَكَ الشَّرْكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ لَهَبُ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا يَكْذَرُهَا

ذُلُّ الْقَيُودِ ، وَتَغَشَى أَهْلَهَا الرَّيْبُ
عِشْ لِلْبِلَادِ كَمَا عَاشَ الْإِمَامُ لَهَا،

وَعَاهِدِ اللَّهَ ، وَأُسْلُكْ نَهْجَ مَنْ ذَهَبُوا

أخري أحمد

(رثاء الاستاذ احمد يوسف هاشم)

يا أخى يا مَحَبَّتِي يا نصيبى من بَعِيدٍ أَدْعُوكَ أَمْ مِنْ قَرِيبٍ
يا أَخَا الْعُمَرِ وَالْحَيَاةُ كَفَاحُ يا قَسِيمَ الرِّضَا قَسِيمَ الْخُطُوبِ
غَرِبْتَنِي النُّوَى وَكُنْتُ مَشُوقاً لَأِرَاكَ الْفَتَى بَعْدَ شُحُوبِ
وَأِرَاكَ الْقَوَى أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ كَعَهْدِي بِعِزِّكَ الْمَشْبُوبِ
نُرْجِعُ الْمَاضِيَ الْجَمِيلَ جَدِيداً وَنُعِيدُ الشَّبَابَ بَعْدَ الْمَشِيبِ!
غَيْرَ أَنَّ النِّعَى بَدَّدَ حَلْمِي وَأَحَالَ الْمَنَى رَجِيْعَ نَحِيبِ
بِأَخَا الْعُمَرِ أَيْنَ كَانَ (حَلِيمُ) وَيَدُ الطَّبِّ عِنْدَهُ وَالطَّبِيبِ!
جِئْتُ لِلدَّارِ بِأَكْيَأَ سَأَلَ الدَّارَ وَهَلْ بَعْدَ أَحْمَدٍ مِنْ مُجِيبِ
وَرَأَيْتُ الْمَكَانَ أَمْسَى جَدِيداً وَهُوَ وَاللَّهِ لَمْ يَكُنْ بِالْجَدِيدِ
وَحَلَا الْمَنْبَرُ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ يَوْمَ وَقَعَ الْخُطُوبُ خَيْرَ خُطِيبِ
مَنْطِقُ سَاحِرٍ وَرَأْيِي سَدِيدُ وَبَيَانُ مُجَوِّدِ الْإِسْلُوبِ
وَمَعَانٍ قَسَمْتَهُنَّ شُعَاعاً يَبْعَثُ النُّورَ فِي الصَّوَى وَالذُّرُوبِ

فَيُنِيرُ الطَّرِيقَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَيَرُدُّ الْهَيُوبَ غَيْرَ هَيُوبٍ
يَا أَبَا الشَّيْخِ مَنْ يُعِيدُ وَيُبْدِي صَائِبَ الرَّأْيِ بَعْدَ فَقْدِ النَّقِيبِ!

جَزَعَ الصَّحْبُ يَوْمَ فَقَدِكَ حَتَّى يَنْجِي الْقُلُوبَ
يَنْجِي الْقُلُوبَ رَدُّ هُدَانَا لَفَّنَا الشُّكَّ فِي ظُلَامٍ زَهَبِ
مَا نَكِرْنَا مِنْ قَبْلِ مَوْتِكَ مَوْتاً أَوْ جَزَعْنَا لَهْوٍ يَوْمَ عَصَبِ
أَوْ ذَرَفْنَا الدَّمُوعَ تَهْمِي غِزَاراً إِنَّ دَمْعَ الرِّجَالِ غَيْرُ سَكُوبِ

ذَكَرَيْتِي الَّتِي بَنَيْتُ نَعِيماً وَجَمَالاً مُضْمَخاً بِالطُّيُوبِ
عُدْنَ مِثْلَ الْجِرَاحِ حَوْلِي ثَكْلِي يَتَلَوْنَ كَالْحَرِيبِ السَّلِيبِ!
فَإِذْ سِرْتُ فِي الرَّمَالِ (بِئْرِي) يَتَدَاغَى الْكُتَيْبُ نَحْوَ الْكُتَيْبِ!
وَتَنُوحُ الرِّيَّاحُ حَيْرَى حَزَانِي سَائِلَاتِي عَنْ صَاحِبِي وَحَبِيبِي!
وَالنَّخِيلُ الظَّلِيلُ فِي (الْمَقَرِنِ) الْحَالِمِ مِثَاقَ عَهْدِنَا الْمَكْتُوبِ
كَيْفَ أَضْحِي مُجَرَّداً مِنْ جَنَاهُ! عَابَسَ الْوَجْهَ عِنْدَ كُلِّ مَغِيبِ!
وَالصَّدِيقُ الضَّحُوكُ أَمْسَى تَرَاهُ شَارِدَ اللَّبِّ مِثْلَ طَيْرٍ غَرِيبِ
وَالْحَدِيثُ الشَّهِيُّ لَوْناً وَطَعْمَا فِي لِيَالٍ مِثْلَ الطَّلَى الْمَسْكُوبِ

كَدَّرَ الْخَزْنَ صَفْوَهَا وَغِنَاهَا وَجَفَاها الصديقُ قَبْلَ الْقَرِيبِ
يَا أَبَا الشَّيْخِ لَسْتُ فَقْدِي وَحْدِي أَنْتَ فَقَدْتَ الشَّمَالَ فَقَدْتَ الْجَنُوبِ
كُنْتُ دِرْعَ الْبِلَادِ تَدْرَأُ عَنْهَا عَادِيَاتِ الرَّدَى وَظَلَمَ الْغَرِيبِ
حِينَ جَارَ الدَّخِيلُ كُنْتُ حَسِيْبًا عَلَّمَ النَّاسَ رَدَّ حَقِّ سَلِيبِ
يَا ثَقِيفَ الْيَرَاعِ كُنْتُ جَرِيئًا ثَاقِي الْفِكْرِ سَاهِرًا كَالرَّقِيبِ
أَنْتَ فِي (النَّيْلِ) كُنْتُ كَالنَّيْلِ تَسَابُ وَفَاءً وَآيَةَ الْمُسْتَرِيبِ
كَمْ فِسَادٍ مَحْوَتْهُ بِمَقَالِ فَجَنَى الزَّارِعُونَ أَوْفَى نَصِيبِ
يَا لِسَحْرِ الْبَيَانِ وَافَى ذَرَاهُ فَزَهَا (الْفَجْرُ) بِالْبَيَانِ الْخَصِيبِ
صُورٌ تَبَعْتُ الْحَيَاةَ وَتَبَنِي وَتَزِينُ الرُّبَى بِزَهْرٍ وَطِيبِ
آه (سُودَانَا الْجَدِيدِ) عَزَائِي وَعَزَاءُ لِكُلِّ قَلْبٍ كَثِيبِ
قَدْ بَنَى صَرْحَكَ الْمَنِيْعَ كِفَاحُ مِنْ قُوَى ذِي فِكْرَةٍ مُوْهَوِبِ
عَبْقَرِيَّ الرُّؤْيَى بَعِيدِ الْمُنَاجَاةِ، بَعِيدِ الْمَدَى بَعِيدِ الْوُثُوبِ
عَاشَ طَوْلَ الْحَيَاةِ يَصْنَعُ مَجْدًا لِحِمَاهُ وَالْمَجْدُ مَجْدُ الشُّعُوبِ
سُنَّةُ الْخَالِدِينَ: خَيْرٌ وَنَعْمَى لِبَنِي الْأَرْضِ مَا لَهُمْ مِنْ مُثِيبِ

بكاء القلوب

(رثاء الاستاذ معاوية نور)

يَارْفِيقَ الشَّبَابِ زَيْنَ الرَّفَاقِ أَيْنَ دَمْعُ الْعُيُونِ يَوْمَ الْفِرَاقِ
جَزَعُ الصَّحْبِ لِلْفَجِيعَةِ حَتَّى جَمَدَ الدَّمْعُ حَائِراً فِي الْمَاقِي
يَتَرَاءَى لِلنَّاضِرِينَ سَحَاباً إِنَّ دَمْعَ الْقُلُوبِ غَيْرُ مُرَاقٍ
فَهُوَ نَارُكُمْ يَصْطَلِي بِلَظَاهَا كُلُّ قَلْبٍ مُعَذِّبٌ خَفَّاقٍ
وَبُكَاءُ الْقُلُوبِ أَبْلَغُ عِنْدِي مِنْ بُكَاءِ الْجُفُونِ وَالْأَحْدَاقِ
ذِكْرِيَّاتٌ وَلَوْعَةٌ وَجَنُونٌ لِفِرَاقٍ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ تَلَاقٍ

يَارْفِيقَ الشَّبَابِ كُنْتَ الشَّبَابَا بِاسْمِ الثَّغْرِ دَائِمَ الْإِشْرَاقِ
ذَا حَدِيثٍ كَأَنَّهُ السَّحَرُ يَسْرِي فِي نَفُوسِ الْأَنَامِ كَالْتَرِّيَاقِ
فَهُوَ كَالْهَمْسِ فِي الْفُؤَادِ وَأَنَا مِثْلُ دَاوِي الرُّعُودِ فِي الْآفَاقِ
يَبْهَرُ السَّمْعَ جَرَسُهُ وَيُنَاجِي خَافِقَاتِ الْقُلُوبِ بِالْأَشْوَاقِ
وَيُثِيرُ النَفُوسَ مَعْنَى وَحْسًا لَفْظُهُ السَّهْلُ ذُو الْمَعَانِي الدَّقَاقِ

كَمْ صَرَفَتِ الْأَنَامَ عَنْ آيِ شَوْقِي وَهُوَ يُغَادِي فِي الْعِرَاقِ
لَطْرِيفِ الْعَقَادِ يَشْدُو وَيَشْدُو كَهْدِيلِ الْحَمَامِ ذِي الْأَطْوَاقِ
وَعَشِيقَتِ الْجَدِيدِ فِي كُلِّ فَنٍّ وَعَشِيقَتِ الْقَدِيمِ غَيْرَ نِفَاقِ
وَحَذِيقَتِ الْبَلِيغِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ يَامِثَالَ النَّبُوءِ وَالْأَخْلَاقِ

زُرْتُ مِصْرًا فَكُنْتُ نَجْمَ سُعُودٍ وَبَلْبَنَانَ حُرَّتِ أَعْلَى الْمَرَاقِي
شَهِدَ الْأَرْضُ مِنْ نَبُوغِكَ نُورًا وَكَسَبَتِ السَّبَاقَ إِثْرَ السَّبَاقِ
وَتَنَزَّلَتْ فِي الْكِنَانَةِ غَيْثًا مُسْتَهْلًا الْإِرْعَادَ وَالْإِبْرَاقِ
طَرَبَ النَّاسَ لِلنَّبُوءِ وَرَاحُوا يَرْقُبُونَ الْهَلَالَ قَبْلَ الْمُحَاقِ
يَتَمَنُّونَ مِنْ سَنَّاكَ ضِيَاءَ كَضِيَاءِ الصَّبَاحِ بَعْدَ أَنْفِلَاقِ
دَهَمَ اللَّيْلُ دَامِسًا فَتَوَارَى فَلَكُ النُّورِ سَاطِعَ الْإِشْرَاقِ
وَتَوَلَّى الذُّهُولُ عَقْلًا سَلِيمًا فَبِكَأَكِ الْعُدَاةِ قَبْلَ الرَّفَاقِ
يَتَمَنُّونَ لِلْغُرُوبِ شُرُوقًا لَتَجُوزَ النُّطَاقَ بَعْدَ النُّطَاقِ

كَمْ لِيَالٍ قَطَعْتُهَا أَتَرْجَى وَشَفَعْتُ الرَّجَاءَ بِالْأَشْفَاقِ
 غَيْرَ أَنَّ الْحِمَامَ خَفَّتْ خَطَاهُ وَطَرِيقُ الْفَنَاءِ غَيْرُ مَطَاقِ
 جَزَعُ الصَّحْبِ لِلْفَجِيعَةِ حَتَّى جَمَدَ الدَّمْعُ حَائِراً فِي الْمَآقِي
 يَتَرَأَى لِلنَّاطِرِينَ سَحَاباً إِنْ دَمَعَ الْقُلُوبِ غَيْرُ مُرَاقِ
 فَهُوَ نَارُكُمْ يَصْطَلِي بِلِظَاهَا كُلُّ قَلْبٍ مُعَذِّبٌ خَفَّاقِ
 وَبُكَاءُ الْقُلُوبِ أَبْلَغُ عِنْدِي مِنْ بُكَاءِ الْجُفُوفِ وَالْأَحْدَاقِ
 ذِكْرِيَّاتٌ وَلَوْعَةٌ وَجَنُودٌ لِفِرَاقٍ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ تَلَاقِ



ذكرى الإمام

فَارَقَ "البُقْعَةَ" مِنْ يَحْمِي حَمَاهَا	أُتْرَى "البُقْعَةَ" تَبْكِي مِنْ رَعَاهَا
مِنْ بَنِي الْعِزَّةِ وَالْمَجْدِ بِهَا	وَبَنِي "القَبَةِ" فَيَاضاً سَنَاهَا
صَاحِبُ السَّيْفِ الَّذِي فِي غَمْدِهِ	لَقَنَّ الْغَاشِمَ آيَا فَوَعَاهَا
لَيْسَ "لِلْبُقْعَةِ" أَنْ تَبْكِي فَمَا	عَرِفَ الدَّمْعَ وَلَا الذُّلَّ فَتَاهَا
ذَكَرُهُ الْخَالِدُ لَا يَرْضَى لَكُمْ	ذِلَّةً تُلْجِمُ لِلْأَحْرَارِ فَاهَا
ذَكَرَهُ الْخَالِدُ لَا يَرْضَى بِكُمْ	أَحْطَمُوا الْقَيْدَ وَحُتُّوا لِخَطَاهَا
ثَوْرَةُ الْأَحْرَارِ لَنْ يَكْبَحَهَا	جَاهِلٌ قَدُمٌ وَقَدْ شَبَّ لُظَاهَا
لَيْسَ يَمَحُو الذُّلَّ وَالْعَارَ سِوَى	ثَوْرَةٍ يَجْلُو دَجَى الظُّلْمِ شَبَاهَا

فهرس القصائد

٣٨	ليالي الشتاء	صفحة	
٤١	للصوص	٧	ياربيع الحياة
٤٧	ذكراك	١٠	أغنية الشباب
٤٩	نجوى غريب	١١	بنت الجنوب
٥١	دار الهوى	١٢	أمير البيان
٥٢	لاتلمني	١٥	قلمي
٥٣	حيرة فنان	١٦	عيد الفداء
٥٥	بعد وقرب	١٨	حاطمات القيد
٥٧	أحلى الحب	٢٠	ذكريات الجهاد
٥٨	رق	٢١	الحرية
٦٠	الهاربة	٢٢	ياضيعة الوطن
٦٣	غريب	٢٣	قلم
٦٥	من بعيد بعيد	٢٤	المهرجان الأدبي
٦٦	أمية	٢٥	عيد ميلاد
٦٨	نهد	٢٦	نفسي
٦٩	حب وليد	٢٧	الى الشاعر الباكي
٧٢	لست أنساك	٢٩	ثورة شاعر
٧٤	في الطريق	٣٠	النار
٧٦	عيد الحب	٣٢	شاعر
٧٨	مطل	٣٤	السودان الشاعر
٧٩	قبلة	٣٧	اللحن الحبيس

صفحة

١١٧	لقاء
١٢٠	جمال نادر
١٢١	عقد المني
١٢٥	آدم الصغير
١٢٩	عودة
١٣٠	الضنان
١٣٢	داء عضال
١٣٣	عندما تأتي السفينة
١٣٦	القديم الجديد
١٤٠	جبران الخالد
١٤٢	شهيد
١٤٥	مأتم الفن
١٤٨	ذكرى عرفات
١٥١	شهيد الرجا ف
١٥٥	رائد الفكر
١٥٧	بنت الأمير
١٦١	لوعة
١٦٥	رفقة السجن
١٦٧	الفقير الفني
١٧٣	أخي أحمد
١٧٦	بكاء القلوب
١٧٩	ذكرى الإمام

صفحة

٨٢	فلسفة القبل
٨٥	النغم المبهم
٨٧	البعيد القريب
٨٨	الربع الخالي
٨٩	فيردالونا
٩٢	يا كثير الصدود
٩٣	راهب الحان
٩٥	غيرة
٩٦	اليها
٩٧	مطل محبب
٩٩	عودة الحب
١٠٢	صبوة
١٠٣	لو كنت
١٠٤	تحية
١٠٥	أهواء
١٠٦	بقية عطر
١٠٨	دموع ودموع
١٠٩	قبلة
١١٠	في العيد
١١١	ثورة وتحد
١١٢	أعياد باخوس
١١٥	خفقة قلب

لا احتكار الكتب السودانية

مؤن
ون

www.mortada.org
www.mortada.org
www.mortada.org

هذا الكتاب

من علي ضفاف النيل ، عند تعانق الأزرق والأبيض ، ليؤلفا
لسان أفريقيا المبين ينهض مارد لا كالمردة ، ليغني الدنيا
أغاني والوله والشوق ، والأبعاد السحيقة ، وأمجاد الروح ،
على رفر من الشعر الأنيق ، الذي يستريح ما بين كلمة
تهدر ، وقافية تحدد ، والخيال بينهما طفل مدلل ، مد ساقيه
على بساط العافية الرحب ... سامر شاعرنا أزرار الفلك ،
ونفذ بعينه إلى أعماق الفيضان ، وغرق في هموم شعبه
فكان في كل وقفة معين إخلاص ، وينبوع عطاء ، وأهازيج
عرس .

وعند محجوب ، يتدفق نسق مبين ، دون كلفة ، ذلك أن الهم
الشعري عنده يجاور سيطرة النغم ، ورفلة خاطر والنفاذ
إلى الدنياوات المحجوبة .

واليوم وهذا الديوان القديم الجديد ، إنتصار حاسم للروح
على المادة ، يخرج إلى النور على سيف بحرنا المغنى
تتطلع إليه من عندنا القمم ، في الهفة الحانية ذلك أن
لشاعرنا أكثر من ذروة تنتظر منه العودة .

وبعد تباركت الكلمة ... فهي صلة بين سماء وأرض وهي
فوق هذا نداء العبير في تفتق براعم الورد ، ووشوشة الطيب
في مسمع البنفسج .

صلاح الاسير